فى ظلال الأذكار

عبدالقادر أمين

دار البشير
للثقافة والعلوم

في ظلال الأذكار

عبدالقادر أمين

التنسيق الداخلى والإخراج: إسلام الحماقي - 01156292096

رقم الإيداع: 2015/15046

ISBN : 978 - 977 - 278 - 486 - 8

الطبعة الأولى
2015



للنشر والتوزيع

ت: 01152806533

01012355714

darelbasheer@hotmail.com

darelbasheeralla@gmail.com



فى ظلال الأذكار

عبدالقادر أمين

البداية ١٦ / ١ / ٢٠١٤ الخميس



!

الإهداء

إلى التِي علّمتنِي بفطرتِها.. كيْفَ يكونُ ذكرُ الله

إلى التِي عاشتِ الذّكر سُلوكًا فِي حياتِها

إليْها وهِي مُنعّمَة فِي قبْرها

إلى أمِّي....

تَمْهِيد...

فى سُكون الليل وانسِيابيَّته، حينَ يُسدَل السِّتار على النّهار، وفى هَدأةِ النّهار، بل وعُنفوانيَّته، حين يُزاح السّتارُ عن الصّبح إذْ تنفَّس، بينَ أنثويّةِ الشَّمس حين تُلقى بنفسِها فى أحضان البحر، أو شاعِريّة الأرض الزّراعيّة وبين فُحولةِ الشّمس أيضًا حين تُقيم صُلبها فى رابعةِ النّهار.. بين هذا وذاك، يقفُ الإنسانُ.. ذلك المخلوقُ الطينىّ ببشريّته التى تمتزجُ بخيراتِ الأرض ومكنونِ السّر فيها والرّوحانىّ بمكنون وديعةِ الله فيه حين نَفخ فيه مِن روحه يقفُ بفطرتهِ المنسجمةِ مع تسبيح الليل وصلاةِ النّهار؛ لينخرطَ وينسجمَ مع هذه المنظومةِ فى تسْبيحها.. يَستجمعُ شتات روحه ويجمعُ ما تناثرَ من أعضائهِ ويُلملم الشاردَ من أفكاره وأعصابه؛ ليَسجدَ على أعتابِ الوصْل والعطف مُنسربًا ومُتسللًا إلى حَضرة الذّكر على أطرافِ قلبهِ؛ حتى لا تَشعر به الدّنيا فتُعكّر صَفوَ هذه اللحظةِ بجلالها وجَمالها..

طرَقاتٌ على بابِ السّماءِ تستأذِنُ فيها هذه الرّوحُ أنْ تلِج ساحَة الفضل والاصطفاءِ الإلهىّ.. ليتخلصَ هذا الإنسانُ مِن تثاقلِه والتِصاقه

بالأرض وتَنتصرَ روحُه فى السّمو؛ لتحلقَ فى أجواءِ الطهر..أقول:

بنَفْسٍ طافَتِ الدُّنيا ذُنُوبًا ... أتيْتُ إلى رحَابِكَ كَىْ أتُوبَا

وَمَا كَانَ القُدُومُ بغَيْر إذْنٍ ... عُبَيْدُكَ نَادِمٌ فكُنِ الطَّبيبَا

أَتَيْتُكَ لا حُرِمْتُ الخَيْرَ مِنْكَ ... وَوَدَّعْتُ المَشاربَ وَالدُّرُوبَا

غَريبُ الدَّار مَدْفُوعٌ بطرْقٍ ... فَهَلْ يَبْقَى ببَابكُمُ غَريبًا؟!

يَلوذُ ببَابكَ الفُقَرَاءُ مِثلِى ... وَمِثلكَ دَائِمًا يُدْنِى المَذُوبَا

وَمِنِّى مَاأتمٌ حَقٌّ عَلىّ ... حِدَادٌ شَقَّ مِن صَدْرى الجُيُوبَا

وَأغْرَقَ دَمْعُ قلبِى أخْمُصَيَّا ... فَضاءُ الرُّوح يَمْلأنِى نَحِيبَا

تَمَزَّقتِ الحُدُودُ على هَوَايَا ... شَمَالُ النَّفس لايَهْوَى الجَنُوبَا

عَلى أمَلٍ أقلبُ مُحْتوايَا ... لأذكُرَ طاعَة تَمْحُو العُيُوبَا

فيَا أمَلًا ويَا غَوْثًا وحِبًّا ... إليْكَ القصْدُ أخلصْتُ الدَّبيبَا

عَلى اسْتحْيَاءَ لا كِبْرًا فإنّى ... عَظيمُ الجُرْح لا أحْصِى الذُّنُوبَا

أنَا فِى جُمْلةِ النُّضَّار صِفرٌ ... وَفضْلٌ مِنْكَ يَجْعَلنِى قشِيبَا

فإنْ كَانَ الصِّغارُ بلا حِسَابٍ ... فأوْلَى العَفْو مَنْ بَلغَ المَشيبَا

مخلوقٌ جديدٌ.. لا هُو مِن البشر ولا مِن الملائكة.. مزيجٌ تخلَّصَ مِنْ عُيوبِ الأوّل ببشريتِه العَاصية المُذنبة وَعُيوبِ الثانِى رُبَّما التِى اعْتادَت الأمرَ بلا مُعانَاةٍ ولا جهدٍ ضَروريَّين لِلإحسَاس بالمُتعة.. واسْتحقاق الفوْز باللقاءِ ولذَّة المُناجاةِ والقرب.

أيُّها المُسلم المَلائِكىّ بنورانيَّته.. أنتَ الآن فى حَضرةِ الرَّحمن الرَّحيم الوَدُود الحنان المنان الرَّؤوف.. فتأدَّبْ وألقِ السَّلام بخُشوع، واطلب منهُ الإذنَ فى حُضور القلب وشهودِه لرَوعةِ الاتِّصال.

أطلِقْ رُوحكَ من سجْنها الجَسدىّ.. وَدَعْها تُحلق بأجنحةِ القلبِ المَنْسوجة مِن ريش التَّقوى ونسِيج الحُبّ..

لا تَرفعْ رَأسكَ ساعةَ المُثول أيُّها العَبدُ.. ولا تمُدَّ رجْليكَ إنْ سَمح لكَ بالجُلوس؛ لأنّ مَن مَدّ يَده لا يَليقُ أنْ يمُدَّ رجْليهْ.. تأدَّبْ.. عظمتكَ فِى تواضُعكَ له.. وقوَّتكَ فِى ضَعفكَ بينَ يديه.. حَاول أن تغيبَ معه، فلا تَرَى أحدًا ولا تسمعْ صَوتًا ولا تُبدى التفَاتةً.. لا تسمحْ لشيءٍ أنْ يُفسدَ عُروجَكَ أو أنْ يمنعَ وُصولكَ أو أنْ يُشتتَ حُضوركَ.. اسْتجْمِع نَفسكَ وقَدِّمْ مُسوِّغاتِ قبُولِكَ ولُذْ بهِ.. تَهيَّأ لِلقائِه.. وانْثُر على قلبِكَ مِن عِطر الإخْلاص مَا يُجمِّل وُفودَكَ عَليه فيُحسنُ وِفَادَتكَ ويُقبلُ عَليْك.. اسْتشعِر أنَّه جَليسُكَ الآنَ.. بِلا واسِطةٍ وَلا حَائِل..

• يَا لَسَعادتِكَ فِي حَضرةِ ربِّكَ الوَاحد.. فَكُن واحدًا لهْ.. ولا تُذْهبْ جلالَ اللقاءِ.. عَجيبٌ أمْرُكَ.. لِمَ لَمْ يَخطُر ببَالِك وقلبِك وعَقلِك هذا المَعنى مِن قبلُ حِينَ تَقولُ الأذكَار؟! أُجِيبُك.. لأنَّكَ تَقُولُها. نَعم، تَقولُها بلِسانِك فقط.. فَتعالَ نتفيَّئُ ظِلالَ الأذكار ونَتنسَّمُ عبيرَها وأريجَها ونتودَّدُ بها إلى الوَدودِ ونَرتقى بها فى سُلم الوُصول إليهِ دُونَ عَناءٍ.. نَعم. سيُعينُنا هو ويُقصِّرُ علينا المَسافاتِ بنُزوله وإذنِه لنا بمُجرَّد الطَّرق على الباب.. فقط قُل: إلهِى وسيِّدى ومَولاى.. تَقبَّل حُبّى لك بذِكرك.. وشُكرى لك على إذنِك.. وحَمدى لك على حِلمك بعدَ عِلمك.. قلبى قبْل لِسانى.. وجدَانى قبلَ جُثمانى.. لكَ كلُّ كِيانى.. ألهمْنى سَاعةَ صَفاءْ.. ولحْظةَ نقاءْ، تَرْزقنى بها نَظرةَ وُدٍّ منكَ يا وَدود..

أسْألكَ حُبَّك وحُبَّ مَن ذَكرَك وأحَبَّك وحُبَّ ذكرٍ صالح خالصٍ يُقَرِّبنى إلى حُبِّك..

إلهِى وَسَيِّدى ومَوْلاى.. عَبْدكَ الفقِيرُ بالبابِ ألقى بأوْجاعه وأوزَاره وأحمالِه وأحلامِه على الأعتاب.. يَرجوكَ طامعًا فى كَرَمك وَجميل عَفوك.. فَهلْ تُردَّه بعدَ ما أطعَمتَهُ معرفتكَ؟! وأطمَعتهُ فى كرمكَ ؟! وَوَهبْتُهُ نِيَّة التَّهيّؤ لك؟! فلا تُوصدِ الباب بشُؤم ذنبى وغَفلتى.. ولا تأمُرْ الحُجَّابَ بإقصاء طلبى وبُغيتى..

يا حَيُّى يا قيّومُ.. عنتِ الوجوهُ لكَ فلا تجعلنى مِمَّن حَملَ ظلمًا.. ذِكرُكَ دِثارى وإزارى وَوقارى.. مَغبونٌ مَن تذكُرَه ويَغفلُ عن ذِكرك.. مَجنونٌ مَن تَرزقَهُ ويَشكرُ غيرَك.. مَسجونٌ مَن خلقتَه ويَعبدُ سِواك..

يا أرْحمَ الرّاحِمين.. لا تَجعل فى قلبى مع ذكْركَ ذكرًا آخَر.. أطلقْ سَراحى وفُكَّ وثاقى واجْمع وَلُمّ شَتاتى وامْنع عَنكَ الْتِفاتى وَهَيِّئنى لك وحْدك... يارَب

مُقَدِّمَة

أذكَارُ الصباح والمَساء عبادةٌ ربَّما تعَوّدنا عليها للدّرجة التى قد تجعَلنا نُؤديها بنَوع مِن الرّتابة والسُّرعة وكأنَّ المُرادَ أدَاؤها بعد حفظها فقط.. وَمع الوقت تَقلُّ هَيبتُها ومكانتُها فى القلب.. ويَنشغلُ عنها حتّى اللسانُ فتتداخلُ ألفاظُها عَن غير قصدٍ مع ألفاظٍ أخرى نتيجةَ شُرودِ الذِّهن.

ومَع الوَقت ربَّما يَكون همُّنا أن نسردَها سردًا وكأنَّنا فى مُسابقةٍ للحفظِ وإثباتهِ لدى السَّامعين.

ومع الوقت ربَّما نتباهى بترديدها بصَوتٍ حسنٍ لمُجرّدِ إظهار نَدَاوة الصَّوتِ وتفرّدِه عَن غيره.

ومع الوقتِ ربَّما نُردِّدها ونحن مشغولون بأعمال أخرى ونُقنِع أنفسَنا بصَوابِ ذلك حَيث إنَّنا لم نخطئ ونحن نقولها، وبالتّالى فلم ننشغِلْ عنها.

ونَسينا أنَّ اللهَ لا يقبَلُ الدّعاءَ مِن قلبٍ غافلٍ لاهٍ، فما بالكَ بترديدِ اللسان فقطّ! والقلبُ فى وادٍ آخر.. ونسينا أنّ اللهَ مع مَن ذكَرَه.. نَعمْ مَعه.. هل نستشعِرُ هذا المعنى؟! ونسينا أنّ الذكر هو العِبادةُ الوحيدةُ التى طلبها منّا ربُّنا كثيرًا فقال عزّ وجلّ.. ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

- لو تلذَّذتِ النّفسُ بذكر ربِّها ما شبعَتْ من الأنس به، وكُلما شَربتْ مِن محبّتِه ومُناجاتِه شربةً هنيئةً ازدَادتْ ظمَأً، وحقيقةً، لاأدْرى لِمَ لايطيرُ العِبادُ إلى ربِّهم على أجنحةٍ مِن الشّوق بَدلَ أن يُساقوا إليه بسياطٍ مِن الرّهبةِ؟!

الحُبُّ رسولُ القرب، والقربُ رسولُه الذكرُ، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾.

- إنَّما الأذكارُ ضيوفكَ فأحسِن استقبالها وإكرامَها.. والضَّيفُ دائمًا على عَجلٍ يتحسّسُ جلوسَه وقضاءَ مُقامِه، فما أجملَ أن ترحلَ عنك وقد أكثرت المدحَ فيك لربِّك عزّ وجلّ، وَوصفتكَ بالكرم، واعْلم أخى الحَبيبُ أنّ أىّ شيئ يعكر صفوَ الأذكار يَصرفُها بالكُليّةِ عَن مَقصودِها، فلا تَخسر مُقامَك وحُضورَك بين يدَىْ سيّدكَ وكُن كريمًا؛

لتستأهلَ كرمَه وعَطاءَه، إذا أخَذتكَ الدُّنيا دقيقةً واحدةً وأنتَ معَه خسرتَ حياةَ هذه الدّقيقة، فكيفَ إذا انشغلتَ لدَقائقَ ثمّ انتبَهتَ فجأةً لختام ذكركَ؟!، فقد خسرتَ اللقاءَ كله، وقد اكتشفَ علماءُ النفس أنَّه مِن المُحال لأيِّ ذهْن بشريٍ مهما كان خارقًا أن ينشغلَ بأكثرَ من أمرٍ واحدٍ فى وقتٍ واحدٍ مصداقًا لقولِه تعالى﴿ **مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ** ﴾.

جدِّد وجرِّد نيَّتك وحُضورَك للهِ عزّ وجلّ وانقطعْ عن كل الأغيار وعِشْ مَعهُ وحدهُ، قال تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا** ﴾، لُمَّ أقطارَ نفسكَ واجمَعها.

ومع علمنا بقول اللهِ عزّ وجلّ ﴿ **كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا** ﴾، ولكن شتّانَ بين مَن يَذكرُ اللهَ عُبوديةً له، ومن يَذكُره طمعًا فيما يَطلبُ مِنْه!.

لذا أخى الحَبيب، وحبيبَ أخِيك اسْتمدّ اليقظةَ الدّائبَة من ربِّك، انْظر بعَين قلبكَ فى مُقامكَ الآن.. واقطَع العَلائِق بغيره، يَكن لكَ وحْدك، قال تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ**

ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَـٰرَىٰ ..﴾

وكذلك بالقياس"لا تَقرَبُوا الذّكر والأذكَارَ وأنتُمْ سُكَارَى فى مَشاكِلِ الدّنيَا ومَشاغِلِهَا" هكذا شاءَ اللهُ عزّ وجلّ أن لا يقبَل إلا الطيّبَ الخالصَ، فكُن مع القلبِ الذى يَعيش المَذكُورَ ولا تكُن مع اللسان الذى يَعيشُ الذِّكرَ فقط.

قَبْلَ الانْطِلاق...

حِينَ عَسْعس الليلُ وتنفَّس الصّبحُ ودبَّت فيه الحياةُ نادى على المخلوقاتِ جميعًا أن قوموا.. عودوا مِن مَوتتكُم الصّغرى وأفيقوا مِن سُباتِكُم..

هاهو الإذنُ بالحياةِ مِن جديد، والسَّماحُ لكم مِن العمر بالمزيد.

رَفعتِ النَّباتاتُ رأسَها من السُّجود طِيلة الليل..

وغفا القمرُ غفوةَ المُقرّ بقيُّوميّةِ خالقهِ ودَيمومَته..

وكبَّرتِ الشمسُ تكبيرةَ الإحرام لِتتلُوا فاتحة نهارها الجديد..

وَسعَتِ الطيور والحيواناتُ لتردَ ماءَ وضوئها..

ورفَعتِ الأرضُ يديها للسّماءِ تَستعطفُ الواحدَ الرّزاقَ فيَردّها اللهُ عزّ وجلّ إلى الإنسان ويُباهى به..

يا أيّتها الأرضُ يَامَنْ تطلبينَ الرّزقَ وتبدَئينَ به يومك..

انْظرى إلى عبدى..

إلى الإنسان..

فَتحَ عينيه على الذّكر والتّسبيح فقال:

أَصْبَحنَا وأَصْبحَ المُلكُ لله ، لا شَريكَ لهُ ، لا إلهَ إلا هُو وإليْهِ النُّشور..

هكذا منظومَة الأطهار تعيشُ مُجتمِعةً.. هاهى الضمائرُ بصيغةِ الغائب لجَلال موقفِ الشّهود ولتقديم حَيثيّاتِ المثول.

هاهى الأرضُ قد أشرقت بنور ربّها وتفتّحت عينُ روحك على الحياةِ مِن جديد.. فتمدّدت رؤيَتُها وبصيرتُها؛ لِتحضنَ الدُّنيا بلِ الكونَ كلَّه؛ لتُعلنَ أنَّ المُلك كلَّه لله.. وَمِن بين المخلوقاتِ والمُلك أنت.. نَعمْ أنتَ مِلكٌ لله.. أفضلُ مخلوقاتِه ليسَ لك مِن نفسك شيئٌ.. هو الذى أحياكَ بعد ما أماتكَ الموتةَ الصّغرى.. فقُمْ له وحدَه، هاهى الوديعةُ تعود إلى صاحبها ليصاحبها مِن بداية صباحها.. صفحةٌ جديدةٌ بيضاءُ تنتظرُ ما يُنسخ فيها.. سطور المملكةِ كلُّها مستقيمة.. هذا سطر القلب لا غلّ ولا حسدٌ ولا حقدٌ لأحد.. وديعٌ مسالمٌ.. سطر العقل يحبو طاهرًا؛ ليستقبلَ حروفَ التّفسير والفهم عَن صاحبهِ

المَلِك.. فيَعترفَ له بدايةً بالفضل؛ استمطارًا لرحماتِ فيضهِ أنّه مِلكٌ له.. سطرُ النّفس زَكىٌّ مُفلح لايأمرُ إلا بالخير.. أنتَ كُلك مِلكٌ للهِ عزّ وجلّ.. وهى نعمةٌ تستحقُّ الحمدَ والشكر والثناءَ.. الحمدُ للهِ أنّى مِلكٌ له وحده.. مع ترتيل العصافير وتلاوةِ الأشجَار وتسْبيح الأنهار وسَعى النّجوم وقيام الشمس وسجودِ الحقل وتَسْليم الأنعام واستقامَةِ النّباتِ.. مُلكٌ عظيمٌ لا ينبغى أن يُشاركَ العظيمَ فيه أحدٌ.. وحدكَ ياربُ لا شريك لك.

ها أنَذا أطرحُ مِن فكرى ووِجدانى كلّ شعورٍ وفكرةٍ تقودنى إلى الشّرك مُستوجِب الفساد فى السّماء والأرض. لا شريكَ له.. واحدٌ فى عَليائِه متفردٌ فِى آلائِه.. سبحانه وتعالى.

أيُّها العبدُ.. حاول أن تكونَ واحدًا لهذا الواحدِ.. واحدًا سليمًا.. بكل كيانِك.. اتْركِ الدّنيا والأهل والأولادَ، أو خُذهُم معك فى حضرته؛ لتُعلمَه أنّهم معك وديعةٌ لاشيئ لك ولا مُلكَ لك.. أنت مُستؤمَنٌ فقط.. خليفةٌ تأخذ أوامرك مِن المَلك الواحدِ.. علَّه يَرى أمَانتكَ فيُجزل لك العطاءَ.. لهُ الملكُ والحمد والثناءُ والجمال والجلالُ والبهاء والفصلُ والقضاء.. اسألْه القربَ واستعذ به مِن الإقصاء.. هو الإلهُ الحقُّ المستحقّ للعبودية.. لا إله إلا هو..

مادام خلقَ فلابُد أن يُعبد.. ورَزقَ فلابدّ أن يُشكر وتَفضّلَ فلابدّ أنْ يُثنَى عليْه وأحْيا فلابدّ أن يدومَ قيومًا عليك.. قل بقلبك لاإله إلا هو.. تخلَّص مِن الشُّركاء والموانعَ والعوائقَ.. ارفُض كلّ ما يشوّهُ فطرةَ العقل واغْسل كلّ مايلوّث ثوبَ النّفس واكْسر كلّ ما يُعيق انطلاقةَ الرُّوح.. سَلّم زمامَ كُلّكَ للقلب واجْعله يقود اللسان؛ لينْطقَ بمكنون ذاتك لذاتِه.. لا إله إلا هو.. تبرَّأ فى باكورةِ صباحكَ مِن الشّركاء والأغْيار فهو لا يحبّهم ولا يحبّ مَن يحبهم وقل: لا إله إلا هو.. نَعمْ، ولاعَبدٌ إلا أنا.. أنا وحدى له وحده.. ردّد معى.. أنا أوّلُ المسلمين وأوّلُ المؤمنينَ وأوّلُ العابدينَ وأوّلُ الذاكرينَ الصّادقين... سَجّادة الشهود كادتِ الآن تُبسط لك فلا تَنشغِل عنه.. واستمرّ فى ثنائك فهو الملكُ.. لا إله إلا هو إليه النّشور.. بل ومنهُ النّشور وبه أيضًا.. أحياك لتبدأ مَعه وبه وله رحلةَ الوصول إلى رضاه.. على أعتابِ النّهار وعلى باب الأسرار هاهو القلبُ يعترف ليدخل، ويدخلَ ليعترفَ أنّ النّشور إليه.. لا للدنيا بمَن فيها وما فيها.. فرقٌ كبيرٌ بينَ اليقين بأنّ منهُ النّشور فهو المحيى وبينَ الإقرار أنَّ إليه النّشور فهو المنتهى والغاية ومنتهى القصد.. وماأروعَ الإحساسَ بهما معًا... فإنْ خالفت فطرتُكَ هذا، فكان أوْلى بها أنْ

لا تحيا مرةً أخرى ويكفيها ما نامت عليْه مِن المعاصى والذُّنوب والبُعد تستعطفُ اللهَ أن يغفر لها.. فلا تبدأ حياتك مستصحبًا ليلك معكَ وكأنك ما استيقظتْ.

نَعمْ، وعزتُه وجلاله له الملكُ وحده لا شريك له.. نَعمْ، مُستحقٌّ للعبادةِ لا إله إلا هو إليْه النُّشور.

أَصْبَحنَا عَلى فطرة الإسْلام وكلمَة الإخلاص
وعَلى دِين نبيِّنَا محمد ﷺ
وعَلى مِلةِ أبينا إبْراهيمَ حنيفًا ومَا كانَ مِن المُشركين

مازلتَ أيّها العبد تُقدِّم مُسوّغاتِ قبولكَ ومثولكَ بين يديه.. على استحياءٍ منك تَتقدّم؛ لتَحضرَ جلالَ المشهد ويتفضّلُ عليكَ بمقام الشّاهد والجليس فلا تبخلْ على نفسكَ ولا تنشغلْ عن قصدكَ.. ألحَّ فى الحُضور.. قطعْتَ شوطًا كبيرًا للقرب بعمل بسيطٍ للقلب، لا تخسرْ ما حَصلت عليه بذكرك الفائتِ.. ها أنت على وَشْك الوصول.. استمرّ، بإخلاصكَ ستدرك مُرادَك.. لاتنشغل بمَن حوْلك، أنت وحدكَ تذكرهُ حتى وإن كان ذكرُك جماعيًّا قل بمفردك: أصبحنا على فطرة الإسلام.. يا مَن دينُه الإسلام.. فطرةُ النّقاءِ والاستقامة.. دينُ الوجود كله.. تسليمٌ مطلقٌ للهِ وانسجامٌ تامٌّ لهذه الفطرة التى وصى بها الأنبياءُ أبناءَهم على قدر صلاحهم يخافون تقلّبَ القلوب.. يخشَون علّامَ الغيوب الذى تكفَّل بالإحياءِ عليها، فصاروا يوصونَ بالموتِ عليها، ها قد أصبحْتَ فسَلّمْ أمرَك له واسْتقِم بفطرتك.

دينٌ وشرائعُ ومُعامَلاتٌ وَودائعُ وأحكامٌ وقواطعُ لايستوى معهم إلا السّاجدُ الرّاكعُ المستمتعُ الماتعُ.. مسلمٌ بالفطرة.. لاتختلط أركانُها ولاتتصارعُ مكوّناتُها، كلّها مستسلمةٌ لخالقها وبارئها.. فلاتُؤلّب بعضَها على بعضٍ ولاتستعدِى أحدَها على الآخر ولاتُثرْ حفيظتَها.

أصبحنا على فطرةِ الإقرار لهُ بالألوهيّة ولنبيّه بالرّسالة.. فطرةِ إقامَة الصّلاة وإيتاء الزّكاة وصوم رمضان وحجّ البيت، فاسألهُ أيّها العبدُ متانَة الأساس وتسليحَ العُمُدْ وحمايةَ الأركان.. وإذا استشعرتَ إجابتَه فاطْلب منهُ أن يُعينك على تمام البناءِ وتحقيقِ الارتقاءِ وقدّمْ له أفضلَ ما يُحبّ وهى كلمةُ الإخلاص، علَّها تشفعُ لك.. قل هو الله أحدٌ.. اللهُ الصّمدُ.. هى كلمةٌ.. نَعمْ، ولكن قامت مِن أجلِها السّمواتُ والأرضُ.. عظّمْها بعظمة مُستحقّها وهوَ المَلك الواحدُ الأحَد الفردُ الصّمد.. لاكفؤًا له ولامثيلَ ولاشبيهَ ولانظير.. ما أكثرَ ما نتكلمُ مِن كلماتٍ، ولكن هذه كلمةٌ واحدةٌ تضمنُ لك الجنّة.. وما أدراكَ ما الجنّةُ! فيها رؤية المَلك.. بل فيها اشْتياقُه لك، وما أروعَه من حديثٍ للمصطفى ﷺ حين قال:" إنَّ مِن عبادِ اللهِ فى الجنةِ مَن يقولُ له ربُّه: عبْدى، اشتقتُ إليكَ فزرنى"

الله.. الله.. الله.. الواحدُ لاشريك له.. لهُ وحده.. به وحدهُ.. حياتى ومماتى.. صلاتى ونُسكى.

وما دمتَ علِمتَ ذلك وأقررتهُ فإنّ مَن عَلمَ الغايةَ بحثَ عن الوسائل المُؤدّيةِ لها.. وهاهو قد جعلها لك وجمعها واحدةً واحدة؛ لتصيرَ واحدةً على دين نبيّنا محمدٍ ﷺ.. أوّلُ المسلمين المؤمنين حقًا.. واسْأل نفسَك ما يضيف دينُ محمدٍ ﷺ بعد أن أصبحتَ على فطرةِ الإسلام؟!

هو التفصيلُ بعد الإجمال.. هو الاصطفاءُ مِن المجموع.. هو التّجمّلُ بعد التهَيّؤ.. هو التّحليةُ بعد التخْليَة.. هو التّمامُ بعد النّقصان.. هو الاستجابَةُ بعد الدّعاء ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ..﴾ دعوةُ إبراهيم ونُبُوءة موسى ترْنِيمةُ داوود وبشارَةُ عيسى.. صلى اللهُ على محمّدٍ.. ﷺ..

يَالهُ مِن دينٍ لوْ أنّ لهُ رجال.. دِينُك دينكَ لحمُكَ ودمُك.. على دين محمّدٍ الذى ضحّى ووَفّى وبذلَ وابْتُلى وصبرَ وشكَر.. دينُ اللهِ الذى ارتضاهُ لنفسِه ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ فهلْ تعرفُ نبيّكَ؟ إنَّه محَمّدٌ أعظمُ هديّةِ الله للخلق.. ما أجمَلك حين تعلمَ أنك على دِينِه.. أيّ شرفٍ لك فى الاصطفاءِ بلا عَناءٍ وفى القربِ بلا كرْبٍ.. استحضِرْ صورتَه وهيأتَه.. إنّها الصّحبةُ يا أخى فتحَققْ بهَا وذُبْ فيهَا وكُنْ مِن أهْلهَا..

تذَكَّرْهُ صَلى اللهُ عليه وسلم حين اخْتلى بربّه فى الغار وحين بلغَ زوجَه وأهْله الأقربين وأسرّ بالأمْر لصاحِبه وحينَ رفض المُساومة على دعْوته وحين جهر بها وتحمّل فى سبيلها..

تَذكّره حين يداعبُ عائشة وحين يُدلل أحفادَه وحين بكى على ولدِه إبراهيم تذكّرْه حين خرجَ من بلدِه لظلم أهله وحين عاد إليها مُنتصرًا مُتواضعًا رؤوفًا رحيمًا..

تذكّره حين جيّش الجُيوشَ وخاطبَ المُلوكَ.. وحينَ ربط على بطنِه الحجر.. وحين بكى على حمزة وحين داعبَ العجوزَ بعدم دخولها الجنّة.. هذه بعضُ حياته وحياة دينك أيضًا، لافرق بينهما.. فسيرتُه هى سيرةُ هذا الدّين لبلوغ غايتِه بل والغاية من الرّسالة أصلا.. ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾.. إن لم تستطعْ أن تستجمعَ كلّ هذا فلا تحرمْ نفسكَ معايشتَه بموقفٍ، وما أجملكَ حين تتذكّر الموقفَ ثمّ تحاول طولَ اليوم أن تحقّقه.. نِعْم الذّكر هو.

هكذا تتوَاصلُ الأجيالُ ويتحققُ النّسبُ، وهذا مِن سُنته أيضًا حيث أرشدَنا أن نتَنّى بقولنا وعلى ملةِ أبينا إبراهيم، هكذا البلدُ الطيّبُ تخرجُ فيه الشجرةُ الطيّبة والنّبات الطيّبُ لايختلفُ فرعُه عن جذرِه ولاتَشذّ أوراقه عن غذاءِ ساقها لها، هو أبونا إبراهيم صاحبُ الملةِ الحنيفيّة السّمحة ووَاللهِ ما اختلفَ الطّريق، فهو إبراهيم الذى وَفّى.. وإن كان

أبو الأنبياءِ أجمعهُم فمحَمّدٌ أولى به.. هاهو رحمةُ الله مُحمّدٌ لاينسى فضلَ مَن سَبق ويتأدّبُ مع مَن علَّمَه ربُّه به الأدبَ حين كان يقولُ لأبيه آزر: يا أبتِ، ويُلحّ فى تكرارها للتأكيدِ على صلةِ الرّحم، فهلْ تستشعرُ هذا الخُلق؟!..

كيفَ أنتَ مِن أبيكَ وأمّكَ.. تذكّرْ بأذكارك وأصلحْ ما استطعتَ مِن أخطائِك، ذريّةٌ بعضُها من بعضٍ، عاشت على الفطرةِ المُستقيمة فأدامَ اللهُ ودّها.. إبراهيمُ هو الوحيد الذى دلَّنا اللهُ على الاقتداءِ به بعْد أو قبلَ نبيّنا ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾.. عاش حنيفًا مسلمًا.. نَعمْ مسلمًا.. وما كان مِن المشركين.

أيّها العبدُ.. ما أجملكَ حين ذكرْتَ، وماأخلصكَ حين أخلصتَ.. هاهو يُنعِم عليك بالقرب بعدَ مخاطبتِه فى عليائِه.. ما أسهلَ الارتقاء إليه بالصّدق والإخلاص والتّخلص من الشّواغل والأغيار، أنت الآن مُؤهّلٌ لتخاطبَه شفاهَةً.. تفضّلَ عليكَ فلا تُعرض.. وَهَبَك مجالستَه فلا تنصرف، وخاطِبه قائِلا:..

اللهُمَّ إنِّى أصْبَحْتُ منْكَ فى نعْمَة وعَافيَة وسِتر فأتِمَّ علىّ نعْمَتكَ وعَافيَتكَ وسِتْرَكَ فِى الدُّنيَا والآخِرة..

هلْ رأيت لغَة خطابكَ كيفَ تغيّرت؟!..

هل استشعرتَ هذه اللفظةَ؟!

أصْبحتُ منكَ.. نَعَم، هو معك الآن يسمعُك.. فزت ورَبّ الكعبةِ.. يقول علماء اللغة: إنّه حين ينتقِل الخطابُ مِنَ الغائبِ للحاضِر فهُو دليلُ عُروجٍ ووُصولٍ وارتقاء.. اقْرأ معى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ المخاطَب هنا غائبٌ فأنتَ لمْ تقلْ: الحَمدُ لكَ، ولكنّكَ حين تتقرّبُ تُقرّب وحين تستحضرُ تُحَضّر فينتقِلُ الخطابُ مَعكَ إلى الحضور فتقولُ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ هكذا أنتَ الآن فى حضرةِ ذكرَتِه انتقلتَ مِن الغائبِ إلى المخاطِب فَقلْ بقلبكَ: اللهُمّ إنّى أصبحتُ منْك فى نِعمةٍ وعافيةٍ وسِتر.. النّعمةُ مُفردَةٌ.. نَعَمْ. ولكنّها فى تفرُّدها كبيرَةٌ.. استشعرْ نعَمَه وتأكّد أنّ كلّ نِعْمةٍ بها نِعَمٌ لاتحصى.. كما قال: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ

نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ ولمْ يقلْ: "نِعَمَ اللهِ".

ها قد أصبحتَ فى عافيةٍ وكفى بها نِعْمةٌ، فكَمْ مِن مُنْعَمٍ عليْه ولايَتمتّع!، فكيفَ بِك وقد أنْعَم عليكَ وعافاكَ ثمّ سَترَك، هذا المعنى العام أن جَعلك مستورًا عن الخلق بمعاصيكَ ومِنَ الفقر بنعمةِ الله عليكَ.. فتيقّظْ لهذه العطايا والمنح واستبقِها بقولِك: فَأَتِمَّ علىّ.. نَعمْ، يَاربُ ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ أسْألك تمامَ نعمَتك وتمامَ العافيةَ والشّكرَ على العافيةِ وتمامَ السّتر يا مُنعِمُ يا مُتفضّلُ.. ولاتُضيّق واسعًا.. فضْلُه عظيمٌ فلاتبخلْ على نفسِك وعِشْ مع طلبِك بالتّمام، هذا ليَعُمّ الدّنيا والآخرة فلاتشقى أبدًا يَصحبُك سِتْرُه وعافيتُه ونعمَتُه فى كلّ آنٍ مادمتَ معه أو على الأقلّ مادمتَ تحيا طلبَك فإنّه لايقبلُ الدّعاءَ مِن قلبٍ غافلٍ لاهٍ.

اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِى مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاشَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الحَمْدُ ولَكَ الشُّكْرُ..

أَيّها العبدُ.. ياذاكرًا ذكّارًا لِمن يذكُرك.. ياحبيبًا لِمَن أحبّك وأطلقَ لسانَك وأذنَ لك بذكره.. تلذّذْ بدوام القرب والحضور والشّهود وأخلصِ الثناءَ.. مازالت لغةُ الحبّ والمشاهدةِ والمخاطبةِ بيْنك وبَين مَن تُحبّ وتعبُد حاضرةً.. فاستشعرْها بقولكَ وقلها بقلبِك واجعَل نبْض الحروفِ يَضُخّ شوقًا ويَتنسّم عبيرَ اللقاءِ.. بتواضُعٍ وخشوعٍ يَاربّ أنتَ المُنْعِم..

أقْسم لكَ وأؤكّد لنفسى أنّه ما أصْبحَ بى مِن نعمَةٍ أو بأحدٍ مِن خلقِك إلا وهى مِنك وحدكَ لاشريك لك...

نَعَمْ.. انْظر فى نفسِك أوّلا..

هل أعدْت لنفسِك الحياةَ؟

هل أطلقتَ الشّهيقَ والزّفيرَ؟

هل أجرَيتَ الدّم فى العروق؟

هل حَرّكتَ أعضاءَك وأطرافكَ بإرادتكَ؟

اسْتحضِر هذه الإجاباتِ عند قولك ما أصبحَ بى مِن نِعمةٍ ثمّ وسِّعْ دائرَة الاعترافِ لجميع خلقِه بأسلوبِ النّكرة حين تُثنّى بأحدٍ مِن خلقِك.. أىِّ أحدٍ إنسٍ وجنٍّ.. شجرٍ ودوابٍ.. أنهارٍ وأشجارٍ وبحارٍ وهواءٍ وهوامٍ وحشراتٍ وحيواناتٍ وجماداتٍ.. تخيّلْ أنّك بذكرك هذا تحصى أو تُحاول أن تحصى المخلوقاتِ والنّعمَ بكلّ مخلوق.. يا الله.. يَكفيك استشعارُ المحاولةِ لتنالَ بركةَ تحقيقها وتحَقّقها فى قلبكَ وخاطركَ الآن ليكونَ الإمتاعُ على قدر الاتّساع، والتّحقيقُ على قدْر التّحليق.. كلّ هذا منك وحدك يا إلهى.. أنت الخالقُ المُنعمُ مُسبل السّتر على عبدك المسكين وعبادك الفقراء وخَلقِك المحتاجين..

نَعم، جميعُهم يحتاجكَ. حتى كافرُهم ومشركُهم ومَن جَعل معك إلهًا آخر.. أكَل خيْرَك وشَكرَ غيرَك.. حتّى هذا أنتَ تُنْعم عليه وتعطِيه.. ما أحلَمَك على مَن عصاكَ وماأرأفكَ بمَن قلاكَ.. وأنتَ الغنىّ عن الجميع لاشريك لك يا إلهى.. واحدٌ أحدٌ.. فردٌ صمدٌ.. عبدُكَ يؤكّدُ لك.. لاشريك لك..لا أعْبُد غيرَك، ولا أردّ الفضْلَ لسِواك.. تقبّلْ حَمدِى وشكرى يا أرحَم الرّاحمين.

يَاربِّى لكَ الحَمْدُ كمَا يَنبَغى لجَلال وَجْهِكَ وعَظِيم سُلطَانِكَ..

أيّها العبدُ.. تمتّعْ بمناجاتِه تلذّذْ بمخاطبته.. لاتردّدِ الكلام بلسانك وينقطعُ قلبُك عن التّرديدِ والإشراق.. ياربى لك الحَمدُ.. يا لَعظيم قدركَ وقد أطال هو زمنَ الجلوس معكْ.. مازال إذنُه لك أن تحادثه.. مِنك له.. ومِنه لك.. دعنى أسألكَ الآن هل تشعُر بحبّه لكْ؟، أنا واثقٌ أنّك تحِبّه ولكن..

هل تشْعر بحبّه؟

هل ارتجفَ قلبك؟

هل اقشعَر بدنُك؟

هل ابتهجَت نَفسُك فى حَضرته؟

أنت مع محبوبكَ.. وحبيبكَ الأعلى والأجَلّ الذى قال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ..﴾.

النّداءُ هنا ليس للبعيد ولكنّه نداءُ التّودُّد والاسترضاءِ.. حلاوتُه



فى قربِ المُنادَى وانقطاع ولهْفةِ المنادِى.. ياربِّى لك الحمدُ.. حمدًا يؤكّدُ ماسَبقَ مِن الحَمدِ والشّكر، ولكنّهُ بطعم الخصوصِيّة وإحساس التّفرّد.. الذى سبَقَ اللَّهُم وهذا ياربّى والذى سبَقَ يا حبيبى ضُمّنى ومعى كلُّ خلقِك.. خشيتُ أن أغيبَ فى زحْمَة الذَّاكرين.. حاشاكَ أن تنْسانى ولكنّى أؤكّدُ لكَ أنّى مازلتُ بالبابِ وعلى الأعتابِ فأنتَ ربِّى ليسَ لى ربٌّ سواك ولاحبيبٌ إلّاكَ.. لك الحَمدُ ولاأقولُها الحَمْدُ لكْ.. أنتَ المُقدِّمُ والمُقدَّمُ عندِى.. المُهمّ أنْتَ.. صدارةُ اللفظِ والنُطق لكَ.. عَلَّك تجعلنى فى صدارةِ المَعفُوِّ عنهُم والمُتجاوَز عن تقصيرهِم ماشكرْتُكَ حقَّ شُكرك.. تقبّلْ منّى هذا الحمْدَ كما ينبغى لجلال وجهكَ حين عجزتُ عن استيفاءِ قدْركَ وعظيم فضلكَ.. ياربّى اجْعل حَمدى لك على قدر جلال وجْهكَ وكما ينبغى لهذا الجلال أن يَكون، وعلى قدر عظيم سلطانِك..

أخى العابد الذَّاكر.. على قدر عظمتِه تكفى.. وعلى قدر سُلطانِه يكفى.. وعلى قدر جلال وجْهه يكفى.. فهل تُدركُ بذكركَ ودعائِك كيفَ لهذه الثَّلاثة أن تجتمعَ فى جُملةٍ واحدةٍ ليكون حَمدُك على قدرها؟!

واللهِ هذا الذّكرُ يمنَحك قربًا ووُدًّا ورفعةً عندَ الله جَليل الوَجْه

وعظيم السُّلطان بما ذكرْته.. جوادٌ كريمٌ إذا مَنحكَ طيبَ السُّؤال فقد أراد أن يُعطيك،

يقول ابْن عطاءِ السّكندرى

لوْ لمْ تُردْ نيْــل ما أرْجو وأطْلبــهُ مِنْ فيْض جُودكَ ما ألهمْتنِى الطلبَا

فمَا بالكَ لو كان الكلامُ أيِ الذّكرُ والدّعاء والطلب جميلًا بديعًا راقيًا يكون العطاءُ أجزلا.. فمابالك إذًا عندما يكون القلبُ والرّوحُ والنّفسُ حاضرةً لاتتركُ شاردةً ولاواردةً إلا حَشدها لتحقيق مُرادها كيف يكون العطاءُ حينها؟! واللهِ إنّ مُعايشتك للذّكر هذا وللأذكار عامّةً لَهِى نعمةٌ من الله تستحقّ الشّكر عليها.. حاولْ واجتهدْ واستمرّ ولن يخذلكَ ولن ينصرفَ عنك ولن يحرمَك فهو المُنعم سبحانه.

رضيتُ بالله ربًّا وبالإسْلام دينًا وبمُحمدٍ ﷺ نبيًا ورسُولا

..يا حبيبَ الذّكر ومُحبَّه.. هنا طابعٌ خاصٌ لهذا الذّكر.. هو صلةُ الأرض بالسّماء.. صورةُ الاكتمال الحقيقىّ للكون وسُموّه.. تناغمٌ بين أركان استقامتِه.. هاأنتَ تبدأ بربّك الأعلى الخالق العظيم المتفردِ بالرّبوبيّة والألوهيّة.. الكبيرِ المتعال.. البدايةُ منْه فى الفضل والعطاء والمنح لأنّه هو اللهُ المستحقّ للعبوديّة لأنّه هو الرّبُّ الذى خلق ولابدّ أن يُعبد.. والرّضا به إلهًا وربًّا هو تقريرٌ قلبىٌّ مطلقٌ لا يتزعزع ولا يتغيّرُ.. هو كمالُ التّسليم لقضاء الله وقدره مهما كان فيه المُخالفة لمرادك أو جاء أمرُه على غير هواك وماتريد.. رضيتُ بالله ربًّا يتصرّفُ معى وبى ولى بما يشاءُ.. لا بما أشاءُ.. أعلم أنّه يحبنى ومادمتُ رضيتُ به فهو يرضى بى.. أنا أقرأُ قوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ..﴾ الرّضا من أفعال المُبادلة والمُقابلة، لابدّ له من طرفين لايَتمّ بطرفٍ واحدٍ أبدًا

كالحبّ سواءً بسواء ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ هكذا أنا راضٍ عن الله وبالله ربًّا.. رضيتُ به فى السّراء لأشكرَه وأثنى عليه ورضيتُ به عند الضّراءِ لأصبرَ وأحتسبَ الأجر عنده وأيضًا أثنى عليه.. لم يبتلى إلا ليرفع أو ليغفر.

سبحانه ربُّ الأرباب.. هذا هو الرّضا فى بعض معانيَه أن تجعلَ قلبَك يسعُ المعنى واجعل المعنى يَغسلُ القلب مِن أدرانِ السّخط والاعتراض أو أعمال العقل فى أحوالك..

رضيتُ به فعلا وقولا وتحقيقًا لاتعليقًا ولامصلحةً.. حين يغسلُ القلبُ أدرانَ تعلقه بغير الله وتنكشفُ له حقيقةُ فطرتِه فيعلمَ أنّ راحته فى رضاهُ بالله وعن الله.. حين تستقرُّ هذه الجوارحُ وتهدأ عن البحث فى سبل الرّاحة والبلوغ فتغفو على عتبةِ الرّضا حالمةً بما تؤمّل من عطاء الواسع المتفضّل ومن حمايةِ القوىّ القهّار ومن تدبير الملكِ المهيمن.. حين تحتضنُ هذه الجوارحُ قلبك وتعلنُ بقولها رضيتُ بالله ربًا أنّ الثقة لاتكونُ إلا فى الله والتّوكل عليه واللّجوء إليه والتّسليم والتّفويض له والذّل بين يديه والوقوف على بابه وحدَه والرّجاء لما فى يديه الكريمتين فقط..

رضيتُ بالله ربًّا كلمةٌ تعتمدُ وتوثّقُ قلبًا ونفسًا وروحًا وعقلا..

كلمةٌ تقالُ بما هى أهله وبما يستحقّ جلّ جلاله وبما يطمعُ العبد فى تحقيق مراده.. رضيتُ بالله ربًّا تملأ القلبَ بشهيق الحياة فى طمأنينةٍ ودَعةٍ.. لاتتصارع المراداتُ فيها.. واحدةٌ لواحدٍ، فياحبّذا أن تكونَ من واحدٍ أيضًا هو أنت.. استجمع شتاتك وقلها وأنت تعتذرُ عن الماضى الذى لجأتَ فيه إلى غيره أو توكّلت على غيره.. قلها وأنت تؤمّل فى الحاضر أن يكونَ معك منطلقًا إلى رضاهُ فعلا.. لتستقرّ الرّوحُ بعد سفرها الطويل.. قلها وأنت خائفٌ لتؤمّنك وأنت مطمئنٌّ لترفعَك.. رضيتُ بالله ربًّا.. إذا وجدته فمَن فقدتَ؟! لاشيئ.. فهو الملك.. إنّ الكلمة التى قامت مِن أجلها الدّنيا واستقرّت بها النّجوم فى أفلاكها والأشجار بأوتادها ألا تستحقّ منك أن تخشعَ لها؟! وأن تتدبّر ماتقولُ فيها وماتحمله من رجاءٍ وخوفٍ ومن رغبةٍ ورهبةٍ؟! رضيتُ بالله ربًّا.. لاعلم ولاخبرة ولاأهل ولامنصب ولاشهرة.. ولاشيئ.. هو فقط ربّك وحسب.

رضيتُ بالله ربًّا يقينًا وصدقًا تعبّدًا ورقًّا.. عبدٌ يتودّدُ إلى سيّده ومولاه.. طبيعىٌ لِمن أرادَ الحرية أو حتّى أراد عيش السّعداءِ فى كنفِ سيّدهِ ليرضى عنه.. لذا فهو يعلن رضاهُ عن سيّدِه.. رضيتُ بالله ربًّا..

عالَمٌ كاملٌ تتكاملُ فيه معادلاتُ العطاءِ بل ومعادلاتُ السّلبِ أيضًا.. لايستحقُّ فيها القوّة الفاعلة إلا مَن أظهرَ العجزَ والضّعف الكامِل.. ولايستحقُّ الأمنَ الهانئ إلا مَن أعلنَ ارتعاشةَ القلبِ والجوارح وفَرّ بها إلى مصدر أمْنه وأمانه..

رضيتُ باللهِ ربًّا.. يقول الرّافعى: " ليْسَ كلُّ ما يُعجبُكَ يُرضيكَ ولكنَّ مَا يُرضيكَ يُعجبُك" نَعم، المهمّ الرّضا.. امتلاءُ النّفس بالتّعلقِ بمُرضيها.. فما أسعدك بما تُعلن وما أصدَقك بما تخلصُ وما أعلمكَ بما تثنى بقلبكَ.. رضيتُ بالله ربًّا.. وبكلّ جارحةٍ من جوارحِك.. رضيتُ بالله ربًّا.. بقلمِك الآن فى أىّ ورقةٍ أو بأىّ كيفيّةٍ لو على الهواءِ.. رضيتُ بالله ربًّا.. ياالله.. ياللراحَةِ التى نِلناها سويًّا حين أعلنّا ذلك كذلك.

ثُم هديّةُ السّماء للأرض.. دينُ الله عزّ وجلّ.. شريعتُه التى تستقيمُ بها البشريةُ.. رضيتُ بالإسلام دينًا.. منهَج حياةٍ بما يُرضى اللهَ الذى رضيتُ به وسَلّمتُ الأمر إليه.. تستقيمُ الحياةُ مع ما أراده وشرعَه.. رضيتُ بالإسلام دينًا بعقيدتِه التى تُغذّى العقل لينموَ فى حديقةِ الفهم الغنّاء ويتلقّى عن الله بوحى الفطرةِ التى تؤمِن أنّ الخالق والإله هو المتفردُ بالعبوديّة والمستحقّ

للشّكر إيمانًا لايتزعزعُ ولايتبدّلُ.. يملكُ الدّنيا والآخرة بكُلّ مافيها مِن غيبيّاتٍ يُسلّم بها العقل لاعن عجزٍ ولاعن قِصرٍ فى الفهم والاستيعابِ ولكنْ ليقينه بضرورةِ وجودِ الخالق وبقُدرتِه وبضرورةِ وحتميّة البعثِ للجزاءِ والحسابِ.. رضيتُ بالإسلام دينًا.. عقيدةً راسخةً رسوخَ الجبال الرّواسى فى الأرض لتكونَ أوتادَ الحفاظ عليها وكذلك بقدرةِ مَن أرساها وثبّتها على نَسَقها إن أراد.. لاشكّ فى هذا مطلقًا..

رضيتُ بالإسلام دينًا كذلك بعباداتِه التى تُغذّى القلبَ والرّوحَ والنّفس.. يجدونَ فيها الرّاحةَ والسّكينة والسّمو.. واحةٌ خضراءُ.. ماأجملَ ظلال الصّلاة فى رحابها والصّومَ عن سرابها فلاينخدعونَ أبدًا بما يُزيّنه السّرابُ لهم من متعٍ زائفةٍ زائلةٍ.. يشهدونَ فيها أن لاإله إلا اللهُ البديعُ المصورُ وأن محمدًا عبدُه ورسولهُ الذى بيّن حدودَ يابسها ومائها فلايبغيان ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾.. رضيتُ بالإسلام دينًا.. بأخلاقِه التى كمُلت معالمُها واستقامَ عودها وأثمرتْ للبشريّةِ كلّها خيْراتِ السّلوكِ المُحمّدى.. هذه الأخلاقُ التى توجِد الإنسان الملائكىَ الرّبانىَ.. هذا الذى تشهَد له الدّنيا بخيريّتِه قوىٌّ فى طاعةِ ربّه.. عزيزٌ على الكافرين.. ذليلٌ

بين إخوانِه مِن المسلمين.. ليّنُ الجانب سَمحٌ صَبوحُ الوجهِ نقىّ السّريرةِ.. قلبُه يَمنحُ الحبّ لكلّ مَن يتعاملُ معه، تراهُ كالمطر يسقِى مَن يُحبّ وحتّى مَن لايحبّ كالغيثِ أينما وقعَ نفعْ.. قلبُه يَسعُ الجميعَ تراه كالسّحبِ يُظلّ القريبَ والبعيدَ.. تتلمّس خطواتُه معالمَ أخلاق سَيّدِه الأولى عندما خاطبَتْه بها خديجةُ رضى اللهُ عنها: والله إنّكَ لتصِلُ الرَّحم، وتُقرى الضَّيف، وتَحمِلُ الكَلّ، وتُكسِبُ المعدوم، وتُعِينُ على نوائبِ الحقّ"..

هذه والله جوامعُ البرّ فى الدنيا ومُقوّمات إعمارها.. فتيقّظْ لحقيقةِ رضاك بالإسلام دينًا.. هذه أخلاقُ دينك مادمتَ تُعلن رضاك بها فحققْ أركانها وأبعادها.. أخلاقُك دعوةٌ.. ومافتحَ الإسلام بلاد الشّرق إلا بأخلاق التّجار الصّالحين المصلحين.. وكم استجابت فطرةُ الحقّ لدى الأجسادِ الغليظةِ القاسيةِ عندما فرضَ عليها نبيُك ذلك بأخلاقِه فيعودُ اليهودِىّ الذى كان يضعُ القاذوراتِ أمام بيتِه لمّا مَرضَ.. ويحملُ الجوالَ لامرأةٍ عجوزٍ حتى بيتها فقالت لهُ: أنَا لاأجِدُ ما أكافؤكَ به غيرَ أنّى أنصَحكَ نصيحَةً، هناكَ رجلٌ يزعمُ أنّه نبىّ اسمُه محمّدٌ لاتُصدّقه فإنّه كذّاب" تبسّم ﷺ وقال لها: أنا محمّد الذى تسُبّين أو تعْنين،

فأسلمتْ لرَدّ فعلهِ وأخلاقِه التى مااقْتصّ فيها لنفسه.. هذه أخلاقُ الإسلام الذى رضيتُ به دينًا فما أجملَ الكمالَ.. وماأشْرفَ محاولات الوصول إليه.. بل وماأرْوعَ أن نعيشَ مانقول.. فما بالكَ إذا كان ذكرًا لله عزّ وجلّ الذى تفضّلَ علينا وعلّمنا مانقول وأرشدنا أنّ الإسلامَ دينُه وحَثّ نبيّه أن يخبرنا ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.. نَفس الجملة التى تقولُها أنتَ الآن فى أذكاركَ.. هل تنتبهُ لهذا المعنى الذى تكلمَ به ربّك وحْيًا على قلبِ حبيبِه عن طريق الأمين عليه السّلام؟! باللهِ عليك قلها مرّةً أخرى..

رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا حتى تشعرَ بضرورةِ الثالثةِ وهى.. رضيتُ بمحمّدٍ ﷺ نبيًا ورسولا.. دُرّةُ الأنبياءِ وتاجُ الرّسل هديّةُ السّماءِ للأرض حاملُ المسك الرّبانىَ الذى تعطَّرت بِه الحياةُ نبيًا ورسولا.. أحكَمَ اللهُ العليم الحكيم له آياتِه.. وصنَعه على عينِهِ وربّاه على مُرادِه.. رضى فكان له الرّضا.. فكُنْ من الرّاضين عنْه يَشفعُ لك وكُنْ مِن الرّاضين به يُبارَك لك.. أَتَتْه الدنيا راكعةً فأعرَض عنها ورضى بما قسمَ اللهُ له. وأنت الآن حاولْ أن تتلمّسَ هدْيَه فما دمتَ قد رضيتَ له وعنْه فازهَد فى الدنيا واجعلها بلا قيمةٍ أو بمعْنى أدَق ارْض به نبيًا حقًا ورسولا صدقًا.. رضيتُ بمنهجِهِ منهجًا للحياةِ

وشريعَتِه شريعةً للأرض، مسلمُها وكافرُها يحتكِمون إليها تسليمًا صادقًا راضيًا أنّه لايُصلح هذه الدّنيا إلا ماجاءَ على قلبِ حبيبِه وبلّغه لنا ونشهدُ له بذلك فاللهُم لكَ الحَمد أن رزقتنى هذه العبارةَ وأنعَمتَ علىّ بذكركَ بها..

قُلها للمرّةِ الثّالثةِ المؤكدة لحياة المعنى فى قلبكَ..

رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمّدٍ ﷺ نبيًا ورسولا.

سُبحَانَ اللهِ وبحَمْدهِ عدَدَ خَلقهِ ورضَا نفسهِ وزنَةَ عَرشِهِ ومدَادَ كلمَاتهِ..

ياالله.. ليْست كما تعوّدْنا قَولها.. سبحانَ الله وبحمدِه فقط.. بل هى تَمتدُ لتتجاوز حدودَ الألفاظِ وحتى المعنى الجزئى المجرّد لها ولكِن كرّرْها هكذا معى.. سبحان الله وبحمدِه عددَ خلقِه.. سبحان الله وبحمدهِ رضا نفسِه.. سبحانَ اللهِ وبحَمْدهِ زنةَ عَرشِه.. سبحانَ الله وبحَمده مدادَ كلماتِه.. هل يَستوعبُ عقلك هذا المعنى؟ وهل يَتّسعُ خيالك لهذه الامتداداتِ؟!

تعال نبدَأ سويًا..

سبحان الله وبحَمده مُجرّدةٌ من التّوصيفِ والإضافة والتّحديد مفتوحَةٌ.. تنزّهَ ربّنا عزّ وجلّ وتعالى جَدّه هو أهلُ الثناءِ والمجدِ.. مَوصوفٌ بكلّ كمال.. مُنزّهٌ عن كلّ نقصٍ.. له الحمدُ الجزيلُ على مَوفور نِعمِه.. المستحقّ الوحيدُ بالتّسبيح والتّحميد.

سبحانَ الله وبحمده عَددَ خلقِه.. سؤالٌ بسيطٌ.. كم عددُ خلقِه عزّ وجلّ؟! هل تعرفُ؟! هل تستطيعُ حتى أن تُدرك ذلك؟! مع الإحساس بالعجز لاينبغى أن يُصاحبَه الذّكر بالعجز والتقصير.. بل حاولْ أن تتخيّلَ عَددَ خلق الله..

الإنسُ والجنُّ،

الملائكةُ والشياطينُ،

الجنّةُ والنّارُ،

الصّراطُ والميزانُ،

العرشُ والنّجومُ،

الفلكُ والبحرُ والسماءُ والأرضُ،

الليلُ والنّهارُ،

الأشجارُ والدوابُّ والهواءُ والجبالُ

الشّمسُ والقمرُ..

وما خَفىَ كان أعظما.. هل تتخيّل؟! وحتى فرضًا وجدلا لو أحصيتَ عدَدهم.. هل تنسى أنّ كلّ نوع من هذه الأنواع يندرجُ تحتهُ خلقٌ كثيرٌ..

ماعددُ الإنْس؟

ماعددُ الجنّ؟

ماعددُ الشياطينُ؟

ماعددُ الملائكة؟..

حتّى فرضًا وجدلا لو استطعتَ هل تنسى الإنسانَ الواحدَ بما يحْوى من أعدادٍ ضخمةٍ منَ الخلايا والأنسجةِ لا يمكنُ تخيّلها ولا استيعابُها؟! تخيّلْ أنّكَ تُسبّح اللهَ وتحمَد بعددِ خلقِه هؤلاء جميعًا.. لكَ بكلّ خلق حسنةٌ.. فلاتَحرمْ نفسكَ هذه البلايينَ فى كل نوع والأنواع كلّها.. سبحان الله وبحمده عدد خلقِه.. تقبّلْ يارب..

سبحانَ الله وبحمدِه رضا نفسِه.. هو الكاملُ فلا يرضى إلا بالكَمال ولايُدنى إلا الكاملَ.. ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، وفى الحديث القدسِى: " إنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِى"..

يَكفيكَ شكرُه بقلبِك الحىّ اليقظ، فما بالكَ إذا استحضَرتَ مع القلبِ اللفظَ!.. حياةُ الرّوح والمادّة.. امتزاجُ الجسدِ والنفس ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ سُبحانَه يقبلُ القليلَ.. نَعم، ويُباركُ فيه.. نَعم.. ولكن هناكَ فرقٌ بين القبول فقط، وبينَ الرّضا منْه، ثمّ المنزلةُ العليا رضا نَفسِه.. أصلا نُؤمن أنّه ليسَ له نفسٌ تُدرَك.. لذا فالمعنى قد

ينسحبُ على رضاكَ عنه فإن رضيَت نفسُك واتّسعت بعَددِ خلقِه عزّ وجلّ فمن المؤكّد أنّه سيرضى عنكَ قياسًا على قولِه "إذَا ذَكَرنِى فِى نفْسِهِ ذكَرْتُهُ فِى نفْسِى.." نفسُك معلومةٌ أيّها العبدُ، أمّا نفسُه فهى كُلّيّتُه عزّ وجلّ.. يرضى عنك فى قضائِه وقدَره وعطائِه ومَنعِه حتّى فى عقابِه يُطهّركَ به لتطهُرَ نفسُك..

سُبحانَ الله وبحمدِه رضا نفسِه.. اللهُمّ إنّى عَنك راضٍ فارضَ عنى..سُبحان الله وبحمدِه زنةَ عرشِه..

نَعم، أُذكِّرُكَ بما تعلمُ ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ ثمّ فقط استشعر إحدَى نِعَمِه على أحدِ عبادِه حين قال ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ..﴾ هذا وزنُ المفاتيح فقط، فما بالكَ بمحتوى الخزائن؟! وبوَزن الخزائن نفسِها التى يَستودعُها هذه الكُنوز؟! نَعم. لامجالَ للمقارنةِ ولكنْ ليستوعبَ عقلُك فقط ماتقولُه عن زنةِ عرش الله.. هلْ تدرك هذا العرشَ الذى قيل فيه أنّ مابينَ السّماء الدنيا والتى تليها مسيرةُ خمسمائةِ عام؟!، وبين كلّ سماءٍ وسماءٍ كذلكَ، وبين السماءِ السّابعة والماءِ خمسمائةُ عام، والعرشُ فوق الماءِ!.. هل تتخيّل هذه المسافاتِ بما تحوى مِن أوزانٍ.. ثمّ ماالكرسىّ بالنسبةِ للعرش؟! إنّهُ كحلقةٍ مِن حديدٍ ألقيتْ

فى فلاةٍ أىْ حلقةٌ فى صحراء.. فما العرشُ إذًا؟! ماوزْنُه وبأىّ كيفيّةٍ يوزنُ؟.. تنبّهْ أيّها العبدُ لما تقول.. واستيقظْ أيّها القلبُ من غفوتِك وغفلتِك لتُدرك وتحْيا هذا المعنى.. أنتَ تُسبّح اللهَ وتلهَج بحمْدِه بقيمة وزن العرش هذا.. فهلْ تطمَعُ بذكرِكَ هذا أن يُثقّلَ هذا المعنى ميزانَك بينَ يدَىّ الله؟..

يا الله.. ثقِّل الموازينَ وتقبّل الذّكرَ وأيقظِ القلبَ وأفْهم العقلَ وأسْعِد الجوارحَ بما تَعْبُدكَ به الآن.

سُبحانَ اللهِ وبحمْدِه مدادَ كلماتِه.. أطلقْ لنفسِك العنانَ وعشْ مع الآية الكريمة ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ..﴾ وقولِه ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ..﴾ سُبحانَك يارب.. امتدادٌ لانهايةَ له.. كلمةٌ تسعُ ماوراءَ السّماء والأرض ومَن وما فيهما.. المدادُ باتّساع البحور والأقلامُ بعدَد الأشجار فى الأرض كلّها.. يا إلهى.. لك بكلّ كلمةٍ تسبيحةٌ وبكلّ كلمةٍ تحميدةٌ.. كَم من الحسناتِ تَحصُد بهذا الذّكر؟!.. فقط، استحضِرْ ماتقولُ حتّى تعيشَه ثمّ تستحقّ ثوابَه مِن ربكَ عزّ وجلّ.. ماأسهلَ جمع الحسناتِ.. وماأكثرها مع حضور القلب، سبحانَ الله وبحمدِه ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ

﴿إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ فكلّ ما تستخدِمُه أنت فى التّسبيح يُسبحونَ اللهَ أصلا..

سُبحانك اللهمّ وبحمدكَ.. قُلها فى الثانية بصيغةِ المُثنى "سُبحانَ الله وبحمدهِ عَددَ خلقِه وزنةَ عرشهِ" واجمعهما معًا واجمعْ نفسَك معهما عدد الخلق وزنةَ العرش، وفى الثالثةِ خُذْ نفسًا عميقًا طويلا وامْلأ بهِ روحَك.. هاأنتَ تشعرُ براحةٍ غريبةٍ وطمأنينةٍ وسكينةٍ رائعةٍ بكل الخلق وبقيمةِ العرش، ورضا نفسِه عزّ وجلّ ومدادِ الكلمات.. واللهِ.. إنَّ النّفس تأبى أن تتركها بعدَ أنْ ذاقتْ حلاوتها.. جامعةٌ طيبةٌ.. سبحان الله وبحمدهِ عددَ خلقِه ورضا نفسِه وزنةِ عرشهِ ومدادَ كلماتِه.

بِسْمِ اللهِ الذى لايَضُرُ مَعَ اسْمِهِ شيئٌ
فى الأرَضِ ولا فى السَّماءِ
وهُوَ السَّميعُ العَليم..

وهُنا تنبيهٌ.. فهذا من ثوابت الأذكار التى تقطعُ عنك التّعلقَ بغيره بل وتنفى حتّى أسبابَ التعلق نفسها.. ذكرٌ يطمئِن القلبَ ويصلكَ بالسّماءِ.. قوةٌ تَجبُر الضّعفَ وأمانٌ يزيلُ الخوفَ.. يومٌ جديدٌ يحملُ لك الخيرَ بحسنِ القصدِ والبدايةِ، وما أجملَ أن نبدَأ بـــ بسم الله.. هاهو الفرخُ قد أُذنَ له أن يخرجَ إلى الحياةِ وهاهو الصّبحُ يتنفَّسُ بدايةَ خطوٍ جديدٍ إلى الله.. بسم الله أحيا.. بسم الله فالق الإصباح.. بسم الله الذى ردّ علىّ نعمَهُ بيومٍ جديدٍ.. بذرةٌ بكرٌ أنتَ تغرسها الآن فى أرض يومِك.. بالطبع ترجو إنباتها وثمراتِها ومعافاتها مِن كلّ مايضرها.. ولن تجدَ لها حافظًا ولاراعيًا إلا اللهُ.. استصلحْ بها صحراءَ نفسكَ ويومِك.. استمطِر بها رحماتِ المبدِئ عزّ وجلّ، مَنّ عليكَ بالبدايةِ مِن جديدٍ، وفضل المعيدِ الذى أعادَك للحياةِ مرّةً أخرى..

بسم الله.. لابدايةَ إلا بِه.. ولارجاءَ إلا مِنه.. ولاطمع إلا فيه..

بسم الله.. استحضِر فيها جميعَ أسمائِه عزّ وجلّ.. أو على الأقلّ مايصِلك بالله ممّا تُحبّ.. بسم الله الودودِ الحسيبِ الجليل الرّحيم.. بسم الله المَلِك القادر الرّازق الفتّاح العليم.. بسم الله الشّهيدِ النّافع العزيز البديع الكبير الحقّ النّور.. باسمكَ اللهم.. تحدَّى بها نبيُّك فلولَ الشّركِ فهو منصورٌ لايصيبُه السّوءُ ولاتطَالُه المضارّ، ولم يُجدِ معها تدبيرُ الأشرار.. فخذْ القوّة منَ القوىّ، والعونَ مِن المعين، والحفظَ مِن المحيط،.. وخُذ نفسًا عميقًا مطمئنًّا وبمنتهى الثقةِ والرّاحةِ.. قل: بسم الله الذى لايضُر مَعه شيئٌ.. لاشيئ.. صغيرًا أو كبيرًا.. عظيمًا أو حقيرًا، حتى ولو اجتمعَتِ الدّنيا بأسرها على أن تضُرّك فلن يضروك.. تيقّن وثِقْ بنفسِك واستعصِم بربّكَ.. أنت قوىٌ بقوّتهِ.. محفوظٌ بحفظِه.. ماذا يضرُّك وهو معك؟.. وماذا يُفيدك إن تَخلّى عنك!؟.. حاشاهُ حاشاه.. ماضاع مَن لجأ إليه ومافتقرَ مَن استغنى بهِ.. حفظُه لكَ مضمونٌ وبفضلِه شرُّ خلقِه عنك مسجونٌ..

عشْ مع اسمِه الذى يُحقق لك ماتريد.. بسم الله الذى لايضُر مع اسمِه القوىّ.. مع اسمِه المهيمن.. مع اسمه الحافظ.. أىُّ شيئٍ فى

الأرض.. الأرضُ بأسرها لا..ولن تضُرّكَ مهما تحرّكت طيلةَ اليوم شرقًا وغربًا شمالا وجنوبًا.. سفرًا وترحالا لاضررَ ولاسوء.. فاللهُ خيْرٌ حافظًا وهو أرحمُ الرّاحمين.. ليسَ لك فقط، ولكنْ لكَ ولمَن تُحبّ ولمَن ترجو مِن أحبابكَ وأهلكَ.. فضرَرهم لك ضررٌ.. وأنتَ حبيبُه ولن يسوءكَ فيهم.. ولن يؤذيَك بشأنهم.. ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾.. أنت مع الكريم فسلْ ماشئتَ واطلبْ ماشئتَ ومايتناسبُ مع ربّكَ.. نَعم، قلْ ولاتخفْ.. سيحقّقُ لك.. لاتكن بخيلا واطلبِ الحفظَ أيضًا فى السّماءِ..

بسم الله الذى لايضُرّ مع اسمِه شيئٌ فى الأرض ولا فى السّماءِ.. نَعم،.. فى السّماءِ.. اسألْه الحفظَ فى قضائِه فهوَ اللطيفُ الفعّالُ لما يريدُ.. الرّياحُ والمطرُ، البرقُ والرّعدُ، الصّواعقُ والشّهبُ، النّيازكُ والنّجومُ والكواكبُ، بل جميعُ الطَّوارق إلا طارق يطرقُ بخير يارحمنُ.. باسمِك اللهُم.. أنا فى حفظِك ورعايتِك وحولِك وقوّتك.. بسم الله الذى لايضُر مع اسمِه شيئٌ فى الأرض ولافى السّماءِ وهو السّميعُ العليمُ.. سميعٌ للدّعاءِ.. سرُّك عنده علانيةٌ.. يعلمُ خائنةَ الأعين وماتخفى الصُّدور.. سميعٌ لدبيبِ الصّوت فى خاطرك قبلَ أن تلفظَ به.. سميعٌ لما تقولُ وتطلبُ.. سميعٌ لكلامِك الذى عجزتَ عن التّلفظِ به.. وهو

العليمُ أيضًا يعلمُ حالك، سكنتُك وافتقارُك لايخفى عليه شيئٌ.. يعلمُ مالاتعلمه عن نفسِك.. عليمٌ بما ينفعُك.. فلا ترَى ما أصابكَ فى يومكَ بعدَ ذلك لاتراهُ مَضرّةً وأنّه قد ردّ دعاءَك ولم يقبَل.. حاشاهُ عزّ وجلّ.. بل هو عليمٌ بما ينفعُك.. اللهُ يعلمُ ونحنُ لا نعلمُ.. فلا تكنْ عجولا.. هو لطيفٌ لما يشاءُ.. ما لجأ إليه أحدٌ وضَرَّه أبدًا.. ولا استعصَم به أحدٌ وخذلهُ مطلقًا.. فكنْ واثقًا فيه، وقل بثقةٍ بالغةٍ.. بسم الله الذى لايَضُر مع اسمِه شيئٌ فى الأرض ولافى السّماءِ وهو السّميعُ العليم..

اللّهُمّ إنّى أعُوذُ بكَ منْ أنْ أُشْركَ بكَ شيئًا أعْلمُهُ وأسْتغفرُكَ لمَا لا أعْلمُهُ..

إنَّ تواصُلَ الذّكر بهذا التّرتيبِ له دلالةٌ عظيمةٌ.. عقدٌ ثمينٌ تراصّتْ جواهِرُه الواحدةُ بعد الأخرى.. تُسلّم أحدُها الأخرى فى بديع تواصلٍ وتمام نَظمٍ.. فبعد استحضار ما أحبَبت واستشعرتَ من أسمائِه عزّ وجلّ وجميل صفاتِه، اعلمْ أنّه مستحقٌّ بالألوهيّةِ والعُبوديّة، لهذا أنتَ تستعيذُ بِه منَ الشّرك المُناقِض والمُخالِف لما يستحقُّ منَ الأسماءِ والصِّفات..

اللهُم إنّى.. نَعم.. أنا.. بضعفى.. بقلَّة علمى.. بحجمى بينَ مخلوقاتِك.. بعجزى عن التّدبير والاختيار.. بعدم عصمتى منَ الزّلل.. ببشريّتى النّاقصة..

اللّهُم إنّى أعوذُ.. ألجأ إليك.. أحتمى بِك.. أعتصمُ بحولكَ وقوّتِك.. أتكوّمُ على بابِك أستعطفُك.. أتذلَّلُ.. أعترفُ بعزّك وهيمنتِك.. لامكرًا ولاخداعًا.. حاشاكَ.. السّرُّ عندَك علانيةٌ..

اللهُمّ إنّى أعوذُ بِك.. نَعم، بِكَ أنت.. بقوّتِك.. بعلمكَ الذى أحاط بكلّ شيءٍ.. بقدرتِك على ماتقضى وماتُريد قضاءَه.. بما تعلمُ عن نفسِك وتستحقُّ.. ولما أخفيتَه عنّى ممّاجهلتُ..

اللهُمّ إنّى أعوذُ بِك مِن أن أشركَ بك شيئًا أعلمُه..

"الّلهُمَّ" هذا الاستفتاحُ المحبّبُ إلى المَلِك.. عتبةُ الدّخول من بابِ الرّجاءِ مستفتحُ الفقراءِ.. إعلانُ الاحتياج منَ الضّعيفِ إلى القوىّ..

"الّلهُمَّ" مُقدّمةُ ومُسوِّغُ الطلبِ.. إقرار الألوهيّةِ الموثَّق منَ العبد إلى الواحدِ المستحِق للعبادَة والحَمد..

"اللهُ" الأحدُ لاشريكَ له، ولاولدَ ولاظهرَ ولاسندَ.. لايحتاجُ المددَ فردٌ صمدٌ.. لم يكن لهُ كفوًا أحد.. لاترفَع الأيدى إلا إليه.. ولايعتمدُ المؤمنُ به إلا عليه.. مَنْ كان معه فمنْ عليه؟! لايفنى مددهُ ولايحيطُ أحدٌ بشيءٍ إلا بإذنِه..

"الّلهُمَّ" طلبٌ مشفوعٌ بالإقرار معتمَدٌ مِن قلبِك حتّى لايُرد لنقصٍ فى استيفاءِ شرطٍ من شروطِه ولاخللٍ فى بندٍ مِن بُنودِه.. كلمةٌ تُفتح بها أبوابُ السّماءِ لتستقبلَ الأرض الرّاغبةَ فى العطاءِ.. حبلٌ موصولٌ

طرفاهُ، بدايتُه فى قلبِك ونهايتُه عند مولاه..

"اللَّهُمَّ" بملءِ قلبِك وبامتدادِ صوتكَ قلْها وأرحْ بها فؤادَك وأنخْ بها رجاءَك عندَ منْ لاتكونُ الرّاحةُ إلا بِه..

"اللَّهُمَّ" ولاتقالُ إلا لَه.. سميعٌ يحبُّ سَماعها منك.. عليمٌ لايغيبُ علمُه عنك.

"اللَّهُمّ" هذه أهمّ مِن السّؤال، بها تُستفتحُ الأقفالُ.. كلمةُ السّرّ التى لاإغلاقَ معها.. إذا أُجيزتْ فلا حرمانَ، كلّ ما بعدَها هيّنٌ يسيرٌ مضمونٌ، إذا سمعها منكَ وقبِلها الرّحمنُ..

اللهُمّ اقبلْ اللهُمّ واجعلها سفيرَ قربٍ ورسولَ حبٍّ ودواءَ قلبٍ وراحةَ بدنٍ واستقرارَ حالٍ وطيب مآلٍ.. يا كبيرُ يا مُتعال..

هاهو البابُ يُفتح فادخل بقلبِك وثنّهِ بعقلِك وتدثَّرْ برداءِ الفهم والوعى والإدراكِ لتدركَ خطورةَ ماستطلبُه الآن.. اللهُم إنّى أعوذ بك مِن أن أُشركَ بك شيئًا أعلمُه وأستغفركَ لما لا أعلمُه.. وهل هناك أقبحُ من الشّرك وأفدحُ من الكفر؟! بالمنطق والعقل قبلَ التّسليم بالنّقل.. هكذا العدلُ.. أفضلُ الكلام لاإله إلا اللهُ، وبالتّالى أخبَثه إنكارها.. فاعلمْ خطورتها وأنتَ تطلبها مِن سيّدك ومولاكَ الذى علمها لعبدِه

وسيّدك أيضًا محمدٍ ﷺ حين قال ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ .. ﴾.

طلبٌ ضمنىٌ لما تخافُ منه أن تُشرك بالله.. وهل الشّركُ إلا اغترارُ الفقير بنعمةِ المُنعم! وسَفَه الجاهِل بحقيقة العليم؟ وجرأةِ الفانى على ديمومةِ وأبديّةِ الباقى!؟ يارب،.. أعترفُ لك بالوحدانيةِ والقدرةِ والإحاطةِ والقيّوميّة.. أنتَ الخالقُ الواحدُ المهيمنُ.

الآن أخى الحبيبُ.. انفضْ غبارَ التّعودِ على الذّكر ورتابةِ التّكرار للألفاظِ والكلمات.. اعتدلْ فى جلستِك وجدّدْ الرّوحَ والإقبالَ فى قلبكَ وافطِنْ لخطورة ماتطلُب أن يعافيَكَ منْه المَلكُ، وقلْ مِن جديدٍ.. اللهُم إنّى أعوذُ بكَ مِن أن أشركَ بك شيئًا أعلمُه.. وشتّان بيْن أعْلمُه وبينَ أقصِده.. فالحمْد لله أنّها كذلك.. ومع ذلك فهى هاويةٌ، إذا حفظكَ منها وأعاذكَ من الوقوع فيها فقد أجابَ وهو المُجيب دائمًا.. فلاتردّ طلبَك بنفسِك حينَ غفلتِك وقتَ طلبِك فهو لايقبلُ مِن قلبٍ غافل لاهٍ.. قبولُ طلبكَ بيدِك فإن أعرضتّ فأنتَ البخيلُ.. وإن حُرمتَ فأنت الملومُ.. الشّركُ دبيبُه لايُسمع، طبولهُ لاتُقرَع، وراياتُه لاتُرفَع.. فخُذ حذركَ وتدبّرْ أمركَ.. وأجملْ طلبَك بقولِك.." وأستغفرُك لما لا أعلمُه " كلامُك حياتُك وموتُك.. لسانُك عزّك وذُلّك..

خطراتُ قلبِك جنتُك ونارُك.. عقلُك نجاتُك وغرقُك.. أعداؤكَ يتربصونَ بك فإمّا أن تواجهَ وتقودَ وتنتصرَ لتسودَ وإمّا أن تستقوىَ عليهم بمَن لا يردُّ بأسُه.. وهاأنتَ الآن فى حضرتِه.. تتذللْ لتعودَ عزيزًا، واخْضعْ لتكونَ قويًا، واسْتنصِر لتعودَ فاتحًا منتصرًا.. لاتجمعْ على نفسِك الخسارتين.. عدمِ القدرةِ على المواجهةِ وعدمِ قبول طلبِك مِن النّاصر المُعين.. يارب، لو بَدرَ منّى لفظٌ أو صدرت هفوةٌ أو تحرّكت جارحةٌ أو خَطرَ لى خاطرٌ أو هاجسٌ يقطعُ الصّلة بينى وبينِك أو يُبعدنى عَن عينكَ أو يمنعُ الرّجاءَ لى عندك أو يستوجبُ إغلاقَ البابِ دونى.. هاهو قلبى يبكى قبلَ عينى.. أستغفرُك وأتوبُ إليك وأعلنُ فقرى وندمى بينَ يديكَ.. حاشاكَ وأنا مقرٌّ بعبوديّتى لك أن تقطعَ ربوبيّتكَ عنّى.. أستغفرُك مِن جهلى وأعوذ بكَ مِن عَمدى وعلمى أن يسيطرا بالسّوءِ على عملى.. مَن أنا بغيركَ؟! وأنتَ أنتَ بلا خلقِك.. مُلككَ لايزولُ.. لاشريكَ لك فيه.. تفعلُ ما تريد وتحكُم بما تشاءُ ولايحجُب عنك شيئٌ شيئًا.. أستغفرُك أستغفرُك..

أستغفرُكَ لما لا أعلمُه.. اللهُم إنّى أعوذُ بك مِن أن أشركَ بك شيئًا أعلمُه وأستغفرُك لما لا أعلمُه.. اللهُم لكَ الحمدُ أن قبلتنا..

نَعم، ثقةً فيكَ.. فمادُمتَ ألهمتنَا فقد أعطيتَنا فَلَك الحمدُ كلُّه..

حمدًا لله على السّلامةِ أخى الحبيبُ.. رحلةٌ شاقةٌ مريحةٌ.. قطعناها إلى السّماءِ فى هذا الدّعاء، وهانحنُ مجبورينَ الخاطر نعودُ.. ارتاحَت قلوبنا.. نَعم، أشعُر بذلك فهل تشعُر معى؟!.. اللهُم آمين.. فتَعال بهذا الزّادِ الرّبّانى السّماوى وبهذهِ العافيةِ مِن القبول وبعدَه نتلمّسُ بقيّة الفضْل مِن الله ونحيا بقوّتهِ بين خلقِه أجمعينَ فنطلبَ منه..

أعُوذُ بكلمَات الله التّامّات مِن شرّ مَا خلَقْ..

ما أجملَ الحياةَ على الأرض بمنهَج السّماءِ..

دمتِ لنا أيتُها الأذكارُ نعمةً كبرى منَ العزيز الغفّار.. طاعةٌ نتلمّسُ بها العونَ والحوْلَ والقوّة من مصدرها لنحيا بها فى أمانٍ من شَر خلقِه أجمعين.. كلِّ خلقِه؟! نَعم،.. كلِّ خلقِه.. لايقدِر أحدٌ على إيذائِك أو ضرِّك مادامَ الحافظُ الحفيظُ معك وهو اللهُ.

لو سلط عليكَ حشرةً مااستطعتَ الانتصارَ منها.. لو لم تحطكَ عنايَتُه صرت فريسةً سهلةً لكلّ من هبَّ ودبَّ مِن خلقِه.. تخيّلْ أنّك تواجهُ أسدًا أو ذئبًا أو حيّةً فى فلاة.. أو تواجهُ قرشًا أو حوتًا فى بحرٍ أو محيطٍ.. أو بحرًا هائجًا.. أو شمسًا محرقةً دائمةً.. أو انشقاقَ أرضٍ متتابع.. أو فورانَ أرضٍ بما تحملُ مِن أثقالٍ فى باطنها.. ناهيكَ عمّا تعرفُه أنتَ مِن أفعال البَشر.. كيدٌ وحقدٌ وحسدٌ وظلمٌ وطغيانٌ وتآمرٌ وكراهيةٌ وغيرةٌ وطمعٌ وجشعٌ وصراعٌ وضياعٌ ودنيا تلعبُ بالقلوبِ

لعبَ الصّبيان بالكرة..

أنت الآن فى مواجهةِ كلّ هذه المخلوقاتِ.. هل تقدرُ مهما أوتيتَ مِن قوّة أن تردَّ شيئًا من هذا؟!

مادامتِ الإجابةُ.. لا. فتعال نجعلها.. نَعم.

واللهِ أخى الحبيبُ ليسَ كلامًا.. هذا أسدٌ يقفُ بجوار مُسلم يُصلى ولا يأكلُه.. ومسجدٌ يواجه إعصارًا فى تسونامى ولا يَهدمُه.. وطاغيةٌ متكبرٌ يخططُ لقتل غلام ولا يقتلُه.. وجيشٌ عرمرمٌ يتحرّكُ لهدم بيتٍ من بيوت الله ولا يهدمُه.. فاللهُ خيرٌ حافظًا وهو أرحمُ الرّاحمين.. فقلْ بقلبِك: يا حافظُ يا حفيظُ يا محيطُ يا واسعُ يا عليمُ يا مدبّر الأمرَ يا من يعلمُ السّر وأخفى.. أسألكَ حفظك.

استوحِشْ مِن نفسِك وحولكَ وقوّتكَ والجأ إلي صاحبِ الحول والقوّة والسّلطان والجاهِ والعزّ الذى لا يرام.. يعْلمُ ما يُدبّرُ لك من شرّ خلقِه وأشرارِهم.. وسيحفظُك ما دمتَ معهُ.. وَهَبْ أنّك موهومٌ بقدرتِك ومنصِبك ومالك وخبرتكَ ودهائِك وعلمِك وعلاقاتِك وصداقاتِك وأعوانِك فماذا صَنع المُلكُ بفرعون؟! والمالُ بقارون؟! والمنصبُ بهامان؟! كلها كانت وبالًا على

أصحابها ومع ذلك هبْ أنّك فُقتَ كلّ هؤلاءِ فى القدرة والسّيطرة.. فماذا ستفعلُ مع مَن لا تراهُم من خلق الله منَ الجنّ والأبالسةِ؟! ماذا تستطيعُ مع إبليس؟!

ما دامتِ الإجابةُ: لاشيئ. فتعال نُحوّلها إلى شيئ.. إلى قدرةٍ.. إلى مكنةٍ.. أنتَ مع منْ خلقَه ويراه.. فاستعذْ به منه واطلبْ منَ الحافظِ القيّوم أن يحفظَك من شرّه وشرّ جندِه وزبانيتِه وسحرتِه وهمزِهِ وغَمزه ولَمزِهِ وحضورِهِ.

يَارب.. سلطْتَ علينا عدوًا يرانا ولا نراه.. ولكنّك تراهُ ولا يراك.. فاللهُم بحقّ رؤيتِك له وقدرتِك عليه.. أعوذُ بكلماتِك التّامّاتِ مِن شرّه وشرّ خلقِك أجمعين.

يا لها مِن راحةٍ فى كنفِ القوىّ.. وطمأنينةٍ فى معيّةِ المُدبّر.. ولكن هل فكّرت فى كلماتِ الله التامّات هذه.. ما هى؟

إذا كانت الإجابة: نَعم، ولم أجِد، ولكنّى أردّدُ الأذكارَ كما تلقيتُها وتعوّدتُ عليها.. فتعال نحَوّلُ الإجابة: نَعم، وأجِد لها حلاوةً ومعنى فى قلبى.

كلماتُه التامّةُ تُستمدّ مِن صفاتِه وأسمائِه فهو القوىّ الذى لا

يُغلبُ.. والحافظُ الذى لا يُضيّع.. وهو الحفيظُ الذى لا يَغيب.. والنّافعُ الذى لا يَضُر مَنِ اعتمدَ عليه ووثق فيه.. وهو الخالقُ الذى أمرُ الخلق أجمعينَ بيده.. وهو المُتصَرّفُ فى مُلكه بما يُريد.. وهو الذى يقول للشيئ كُن فيكون.. فقط كلّ ما عليكَ أن تحفظَ الله ليحفظك.. عاهِدْه الآن أن تحفظَه فى السّر والعلن.. فى الحركةِ والسّكنة.. فى البيتِ والعمل.. بمُفردك وبينَ الناس.. توكّل على الخالق يَكفِك الخلقَ ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ ما دمتَ معه ثِقْ أنّه معك.. تعلمنا أنّه إذا أردتَ أن تعرفَ قيمتَك وقدرَك عنده أن تنظرَ قيمته عندك.. إدراكُك للعجز فيكَ يجعَلك تبحثُ عن الكمال به.. وكلمةُ "أعوذُ" بإخلاصٍ وحُسن قصدٍ وتوجّهٍ فيها من إعلان العَوَز والاحتياج ما يكفى لتحقيق المقصود لو صلحتْ وخلصتْ.. ألْتجأ وأتحصّن بالرّاعى مِن شرّ كلاب غنمِه.. وألوذُ بمن أمسَك السّماءَ أن تَقع على الأرض إلا بإذنِه مِن شرّ طوارق نهاره أو ليلهِ وألْجأ إلى مَن يتوفّى الأنفسَ حين موتها مِن شرّ مَن بَعثه حيًّا بعدَ موتِه.. أعوذُ بكلماتِ الله التّامّاتِ مِن شرّ ما خلق.

سبحانهُ يَعلم خائنةَ الأعين وما تُخفى الصّدور.. مطّلعٌ على كل شاردةٍ وواردةٍ فى خاطر خَلقِه أجمعين.. أقربُ إلى كلّ واحدٍ منهم

مِن حبل الوريدِ.. يَعلم ما يُصلحهم ويَعلم ما يُفسدون ويُؤذون به غيرَهم.. فاسأله أن يحفظكَ مِن شرّهم وقلْها فى الثالثة بما استقرّ فى قلبكَ مِن قوةِ القوىّ وقدرةِ القادر وحفظِ الحفيظِ ومَعيّة الحى ولطْفِ اللطيف.

أعوذُ بكلماتِ الله التاماتِ مِن شرّ ما خلق.

- ثمّ إنّى أراها بشريّتُك الآن تطغى وتعلُو سطحَ حياتك بما تواجهُه مِن مشاكِل عاديّةٍ ربّما تغيّبت حلولها بعضَ الوقت لاختبارٍ مِنَ الله لك ولحكمةٍ يريدها أو لمكانةٍ ستبلغها فيعْلوك الهَمّ فيُهدى لك الحبيبُ ﷺ هذا الذّكرَ وهذه الهديّة فقل:

اللّهُمّ إنّى أعُوذُ بكَ منَ الهَمّ والحَزن
وأعوذُ بكَ من العَجز والكسَل وأَعُوذ بكَ من الجُبن والبُخل
وأَعُوذ بكَ مِن غَلبَةِ الدَّيْن وقهْرِ الرّجال

ذكرٌ مُجمِلٌ مُجَمِّل لصاحبِهِ.. نَعم.. مُجمِلٌ.. فيه مِن الإحصاءِ والإجمال ما تَقَرّ به عينُك فى حياتكَ.. وتأنَس به دُنياك.. وتأمنُ به آخرتُك.. وهو مُجَمِّل أيضًا لصاحبِهِ يحيا به عزيزًا بين النّاس.. نشيطًا مع ربّه.. أهلًا لكلّ طمأنينةٍ وسكينةٍ.. مَن حازَه حيزت له الدّنيا بحذافيرها.. فحذار أن تُحرمَ منه بغفلةٍ أو بغيابِ قلبٍ.

اللهُم إنّى أعوذ بكَ مِن الهَم والحزن.. الهَمّ الذى لا يَخلو منه إنسانٌ.. أعظمُ جنود الله عزّ وجلّ كما ذكر سيدُنا علىٌّ رضى اللهُ عنه حينَ سئل عَن أعظم جنودِ الله.. به تُقضّ المضاجعُ وتَتلفُ النّفس وتعجزُ العقولُ.. لا يستقرّ قرار مَن شغل به.. بِهِ خاصمتِ العيونُ المنامَ.. وامتنعَ عَن صاحبِه الكلامُ.. حزينٌ مكتئبٌ.. ساهمٌ كأنّه غير موجودٍ.. الهَمّ استحواذُ المصائبِ تحقيقًا أو

تحسبًا لطارئٍ.. مَجلبةُ القعودِ عن العمل.. وعُزوف النّفس عن الحياةِ.. وانشغالُ الضّعيفِ بما يكرهُ.. وما أعظمَها من مصيبةٍ حين يُثنّى بالحَزَن وهوَ شدّةُ الهمِّ.. صراحةٌ وصدقٌ مع وضْعيّةِ النفس وعدم قدرتها على المواجهةِ والتحمّل.. إنَّ صاحبَ الهَم والمبتلَى بالحَزن يَدور حوْل نفسِه.. قدْ وَقعَ فى بئر الخَوف والحَذر والفكر وترقّبِ المكروهِ.. اجتمعتْ عليه المكارهُ والشّدائدُ فلا يكادُ ينسى همًّا حتى يَفجَأه آخرُ.. غيابَةُ الجُبّ هذه لا نجاةَ منها بمُفردِه.. ولا بحوْله وقوّته.. ينتظرُ مرورَ قافلةِ الذّكر على صحراءِ نفسِه فتمُدّ له دَلو العون والنّجاةِ..

تعلقْ به أخى الحبيب واطلبْ مِن صاحبِ الرّكبِ أن يأمرَ جنودَه بإخراجِك ومعاونتِك.. ارفعْ رأسَك للمُخرج.. وارقب عطاءَ السّماءِ وتعلّق بأوّل الذّكر تَملك آخرَه.. اللهُم إنّى أعوذ بكَ مِن الهَمّ والحَزن..

حبيبٌ يقفُ ببابِ مَحبوبِه.. عبدٌ يتذللُ لسيّدهِ.. لا تتركنى وحدى.. لا قِبَل لى بالمواجهةِ.. الهُموم كثيرةٌ.. والصيّادون كُثر.. والسهامُ متتابعةٌ.. الرّاحةُ والفوز والنّجاةُ معك سيّدى.. رُدّ عنى كيدَهم وشرّهم وسلطانهم.. ولا تشغلْ بالىَ بهم.. أنتَ ربِّى وربّهم، كنْ لى جارًا مِن

شرّ خلقِك أجمعين.. يا فارجَ الهَم يا كاشفَ الغَم.. يا مُنعم يا متفضّلُ.. أعوذُ بك مِن الهَم والحَزَن.. استجمعْ مشاغلكَ وتذَكر هَم البيتِ وهمّ العمل وهَم الرّزق وهَم الأقاربِ والجيران.. وهَمَّ.. وهَمَّ.. وهَمّ.. ادفعهُم جميعًا بمَن يملكُ رَدّهم بل ويحوّلُ القلبَ راحةً وطمأنينةً وقرارًا ورضًا..

أخى الحبيبُ.. ما مِن أحدٍ إلا وقد ابتلاهُ اللهُ بالهَمّ والفِكر وانشغال البال.. ولكنْ مَن طلبَ الرّاحة ترَكَ الراحة واستعانَ بالمولى وأجهدَ نفسَه له.. وجدّ بيْن يديْه.. وألقى بأحمالِه على عتبة الافتقار.. وعادَ مِن رحلتِه واثقًا فى الانتصار.. لو عرَضَ له هَمّ قال له: يا هَمُّ عندى ربٌّ.. فأصبحَ واثقَ المواجهةِ.. يقينىّ الفوز.. معه ربّه يتحدّثُ به وعنه ومعه، فيخاطبُ الهَمّ كما قُلنا يَا هَمُّ عندى رَبٌّ.. وقد تجاوزَ مرحلةَ الطلبِ بعدَ تحقّق المرادِ وغيره ما يزالُ يتردّد على الأعتابِ مُمنيًا نفسَه بالقبول يقول: يَاربُ عِندى هَمّ.. فهنيئًا لك راحةَ البال معَ المَلِك ذى الإكرام والإفضال..

وأعوذُ بك مِن العجز والكسل.. هكذا عادةُ وسلوكُ مَن رَكنَ إلى الرّاحةِ والدّعةِ والسّكون.. نفسٌ بشريّةٌ اعتادت النّومَ أيّامًا بعدَ سهرِ يومٍ واحدٍ.. أغمضتِ العينَ بعدَ أن كان القلبُ يقظًا ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا

هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ..﴾

لكِنَّكَ أخى الحبيبُ بذكركَ هذا قد مَنّ الله عليكَ بالحيويّةِ والنّشاط.. فَقمْ إلى ربّك بهمّتك وتدَبّرْ أمْرك وبغيتَك.. انفضْ غبارَ الغفلةِ عنك.. وابعثْ نفسَك مِن قبر الألفاظِ وترديدِ الكلماتِ وقُم منتصبًا لتكونَ إمامًا تنوى أربعَ تكبيراتٍ على العَجز والكسل.. همّتُك أبلغُ مِن قدراتِك.. اقنعْ نفسك أنّ الله كلفها بما تستطيعُ أىْ بكلّ شيءٍ.. وسعُها أىْ كل ما حاولتَ فعلَه ونجَحت.. أوّلُ الفعل النّيةُ فجدّدْ نيّتك فى دعائِك وذكرك.. وأعوذُ بك مِن العجز والكسل.. اجعل كلَّ جوارحِكَ تطلبُ معَك هذا الدّعاء.. ما أجملَ لغةَ الأعضاءِ الصّادقةِ معَ خالقها ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

خُذ زمامَ المبادرةِ وتحرّكْ بالكلام إلى العمل.. أرِ الجوارحَ صدقكَ ودرِّبها على بِرّك.. أعوذُ بك منَ العجز.. هاهى العينُ يقظةٌ والقلبُ حيٌّ واللسانُ متذوقٌ لجمال الطلبِ والعقل مُدركٌ لضرورةِ الشّهودِ فاجعل أذنَك تسمعُ الإجابةَ مع روحِك: قدْ أعَذناكَ مِن العَجز والكسل.. فَقُم نشيطًا واذْكر نشيطًا.. واملِك القُدرةَ على الفعل والعمل كما امتلكتَ القدرةَ على إحياءِ الكلام

بينَ يدىّ العليم العلّام.. إذا امتنعتِ القدَمُ عن صلاةِ المسجدِ فما تَحقق رجاؤك.. وإذا تراخى الجسمُ عن صلاةِ الليل فما تحقّقَ رجاؤك.. وإذا تراخَيتَ فى إخراج الصّدقةِ لحظةً فما تحَقّق رجاؤك.. وإذا شكاكَ وردُك القرآنىّ إلى ربّكَ مِن كثرَة هجْرك فما تحَقّق رجاؤك.. احسبْها جيدًا وأنتَ تطلبُ أعوذُ بك مِن العَجز والكسل فى كلّ شيءٍ.. أعوذُ بك مِن جسدٍ لا يَصبر ولا يُعين.. وأعوذ بك مِن قلبٍ لا يرقُّ ولا يلين.. وأعوذ بك مِن عقلٍ لا يعى ولا يُبين.. يارب.. قوىٌ بقدرتِك.. قادرٌ بقدرتِك.. لن أمَلّ ولن أستكينَ.. مددِى وعونى وسَندى.. أعوذ بك مِنَ الهَم والحَزَن وأعوذُ بك مِن العَجز والكسل وأعوذ بكَ مِن الجُبن والبُخل.. جبنٌ يُقعد عن الحركةِ والعمل رغْم امتلاكِ صاحبهِ لِمقوماتِ العمل.. جبنٌ فى النّفس يُورثها الحرصَ ويمنعُها البذلَ فتبخلُ بما عندها بل وعلى نفسِها خشية النّقص.. سقطتْ فى ظلماتِ الطمع والجشع والتّقتير.. ظنّتْ أنّها مَلكت واستحوذتْ.. وما هى إلا لحظةٌ واحدةٌ ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ..﴾، ولاتَ حين مَندم.. لا قيمة للمعرفةِ حينها.. أمّا الآن أخى الحبيبُ الجوادُ الكريمُ.. أنفقْ من حضور قلبِك وروحِك ونفسِك

وعقلِك وابذُلْ مِن خزائن حُبّك ويقظتِك ولا تَيمّم الخبيثَ مِنَ الوقت تنفقَه لتنتهى الأذكارُ معكَ وما بدأتْ بَعدُ.. نفسُك أحبُّ شيئ إليك فلا تبخل عليها.. علّمها الجودَ والكرمَ.. قل لها: أنتِ الآن مَع الكريم تَطلبين الاستعاذةَ مِن البخل فقَدّمى دلائلَ الإنفاق لكى ننالَ معًا جوائزَ الإعتاق.. هاهو الطريقُ مُمَهّدٌ لحريةِ النّفس التى يستعبدُها المالُ فتحرّرى وأطلقى سَراحَ الكلِّ معكِ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ أعوذُ بكَ مِن الجُبن فى مَوطن الإقدام.. حينَ إغاثةِ ملهوفٍ أو الدّفاع عن مظلومٍ أو قول الحقّ.. أعوذُ بك مِن الخذلان فى وقتِ الاستنصار.. عوّد نفسَك على البذل والإنفاق حتّى ولو لمْ تكُن غنيًّا.. فالغِنى هو امتلاكُ القُدرةِ على العطاءِ أيًّا كان حجمُ العطاءِ وقيمَتُه بينَ النّاس.. تذكّرْ صاحبَ حفنةِ الشّعير بيْن يدىْ رسول الله يومَ تبوك، هذا جُهدُه.. تقبّله اللهُ من فوق سَبع سموات.. وخلَّد ذكرهُ فى كتابهِ إلى يوم الدّين.. إنّ أعظمَ المُنفقين هُم الفقراءُ الذين سمتْ نفوسهم واستعلتْ على شهواتِ الدّنيا.. معهم أعذارهُم ومع ذلك عوّدوا أنفسهُم على السّخاءِ.. تربّوْا على مائدةِ "ما نَقصَ مَالٌ مِنْ صَدَقةٍ" واكتسوْا بكساءِ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا

كَثِيرَةً ﴾ آثَروا الغِنى يومَ الافتقار للحسناتِ.. فهنيئًا لهُم ما اكتنزوه لأنفسهم عنْد مَن لا تضيعُ عندَه الودائِعُ.. ولكنّك أخى الحبيبُ.. تَملكُ فعلا.. تستطيعُ الإنفاقَ.. فعطّر صدقتَك لأنّها ستقعُ فى يدِ الله قبل السّائل.. هكذا علّمتنا أمُّ المؤمنينَ عائشةُ رضى اللهُ عنها وعن أبيها.. ثمّ تذكّر نِعمَ الله العظيمةَ عليك.. وأنفقْ يُنفِق عليك..

الوقتُ نعمةٌ ورزقٌ..

والعقلُ نعمةٌ ورزقٌ..

والمنصبُ نعمةٌ ورزقٌ..

والأولادُ نعمةٌ ورزقٌ..

والزّوجةُ نعمةٌ ورزقٌ..

والعِلمُ نعمةٌ ورزقٌ..

وإذا أردتَ منهُم المزيدَ أنفِقْ.. ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ وما أجملَ شُكرَ العمل ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ لا تَنْس أيضًا أنّ المواهبَ نِعمٌ ورزقٌ..

الشّعرُ نعمةٌ ورزقٌ

والرّسمُ نعمةٌ ورزقٌ

والخـطُّ نعمـةٌ ورزقٌ

والتصْميمُ نعمةٌ ورزقٌ

والصّوتُ الجميلُ نعمةٌ ورزقٌ..

كُلها نِعمٌ ورزقٌ.. كلما أنْفقتَ منها لله عزّ وجلّ كلما زادتْ ونَمتْ.. أعرفُ أناسًا إذا احتاجوا مالًا تصدّقوا بالمال ليُعيدَ إليهم ربّهم ما أنفَقوه وما ضاعفَه لهُم.. جَربْ نفسَك مع هذه المعانى.. وثِقْ بربّكَ الذى يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ اللهُم إنِّى أعوذ بكَ مِن الهَمّ والحَزَن وأعُوذ بكَ مِن العَجْز والكَسَل وأعوذُ بكَ مِن الجُبن والبُخل.. ثمّ هَاكَ الأخيرةُ وليستِ الآخِر.. وأعوذُ بكَ مِن غَلبَةِ الدَّيْن وقَهْر الرِّجال.. يا الله.. ما أحوجنَا أخى الحبيبُ لهذا الدّعاء.. فتَعالَ نُخرجُه مِن أعماق أعماق النّفس والرّوح.. ما مِن إنسانٍ إلا وهو يُريد أن يعيشَ كبيرًا بين النّاس يَملك قوتَه وقرارَه.. ولكنَّ دوامَ الحال منَ المحال.. والأيّامُ دولٌ تتقلّبُ.. والاحتياطُ واجبٌ.. تحسِبُ حساباتِك وتأتى الظروفُ والأزماتُ بما لا تشتهى الإمكاناتُ..

فلا تَنتظِر حتّى تقعَ فريسةً ثمّ تطلبُ النّجاةَ والفِكاك.. كُن مع مولاكَ دائمًا.. هو الغَنيّ وهو المُعطى.. سَلْه وأنتَ موقنٌ بعطائِه وكرمِه.. أعوذُ بك مِن غلبةِ الدّين.. لا تجعلهُ مَذلةً لى بينَ خلقِك يارب.. أسألكَ رزقًا لا تجعل لأحدٍ من خلقِك علىّ بهِ مِنَّة.. لا تجعلنى أقفُ إلا على بابِك وحدَك.. حتّى وإن دللتنى على بابِ أحدٍ مِن خلقِك، اجعَله وقوفَ الكرام.. وسؤالَ الآمِر المُعتزّ بك.. أعلمُ أنك الرّزّاقُ ولكنّها الأسبابُ.. رزقى بيَدِكْ.. وفقرى بإرادَتِكْ.. فهيّئ لى مِن الخير ما لا يجعلنى أحتاجُ إلى أحدٍ.. أعوذُ بكَ مِن سوادِ الوجهِ حين المُطالبةِ بما اضطُررتُ إليه.. امنحنى دائنًا كريمًا.. لا تجعلنى مغلوبًا لأحدٍ.. لا تجمعْ علىّ ذُلّ السؤال وذُلّ قهر الرّجال.. أنتَ الرّزّاقُ تفعلُ ما تُريد.. مُستسلمٌ وراضٍ عنك وبك..

ثم تعال نعلو على كلِّ ديون الدّنيا التى يتكفَّلُ بها ربُّ العزّة جلّ وعلا ويتولى تَدبيرَها.. ولكنْ تعال نذهبُ إلى دَينٍ آخرَ فى رقابنا ولا يَسدّهُ إلا نحنُ ولا تنفعُ فيه البدائلُ.. هو فرضُ عينٍ علينا جميعًا.. نحنُ مَدينونَ لله عزّ وجلّ بثمن الجنّةِ مُنذ البلوغ ومُطالبونَ بالسّدادِ.. حتّى تبْيضّ وجوهنا وتبرَأَ ذمّتنا بيْن يديْهِ يوم

القيامةِ.. تكليفاتُه وأوامِرُه ونواهِيه.. هذه فواتيرُ السّدادِ.. فأحْكم تقديمَها وأحسنِ التّوقيعَ عليها حتّى لا تُردّ لغبَش فِى إمضائِك بقلبكَ على مُسوّغاتِ السّداد.. وحذار أن تُماطلَ فى السّدادِ أو تُسوّفَ فى الوقتِ.. فرُبّما ذهبَ مبعوثُه ولمْ يعُد لكَ بل صعدَ إلى ربّه شاكيًا: ياربُ رفضَ الدّفعَ.. وراوَغ واختفى.. ياربُ فلانٌ دَفعَ وسدّدَ ما عليه هذا اليوم، وانتهى حسابُه معنا هذا الأسبوع.. هذا وِرْد مُحاسبتِه فى يومِه قبْل نومِه.. وهذا يوم الجمعةِ يشهدُ له مُنذ الجمعةِ السّابقةِ.. فَسلْ رمضان لعله يُتمّ الأمرَ.. ويشهدُ لك رمضانُ.. احْمدِ الله.. فالجمعةُ إلى الجمعةِ ورمضانُ إلى رمضانَ مُكفراتٌ لما بينهُنّ.. اجْتهِد لتحجّ.. كلها فواتيرٌ وأقساط.. ولقد سبقَ المُفردون..

هذا هو الشّهيدُ دَفعَ وسدّد ما عليه جملةً واحدةً "كاش" كما يقولون.. ولأمثالنا الآن الاقتدَاءُ بما دلنا عليه النّبى الصّادقُ ﷺ "مَنْ سَألَ اللهَ الشَّهادَةَ بِصِدْقٍ بَلغَهُ اللهُ مَنَازلَ الشّهداءِ وإنْ مَاتَ عَلى فِرَاشِهِ" فهنيئًا لك بصدق مُعايشتِك لما تقول وصِدْق طلبِك وجميل قبُولك وحضوركَ بيْن يدَى مَن لا ينسانا ولا يَنساكْ.. وفى الجُملةِ مع هذا الذّكر كلّه.. انْظر إلى بدايةِ ما طلبتَ.. اللهُم

إنّى أعوذُ بك مِن الهَمّ.. ثمّ انْظُر إلى خِتام ما طلبتَ.. وأعوذُ بكَ مِن غلبَةِ الدَّين.. واعْلم أنّ الدَّين هَمٌّ بالليل.. هذه وحْدَة الطلبِ.. ارتباطُ البدايةِ بالنّهايةِ وكأنّها خيطٌ أو عقدٌ فريدٌ مُتصلٌ.. مُنتظمٌ فى قصْدِه.. جميلٌ فى تَراصّه وترابُطِه.. هَمٌّ وحزَن.. عَجزٌ وكَسل.. جُبنٌ وبُخل.. غلبَةُ دَينٍ وقَهرُ رجال.. لا تجتمعُ على أحدٍ إلا أهلكتهُ.. ولكنّك أخى الحبيبُ تعودُ الآن مُنتصرًا عليها جميعًا.. خَزائنُك ملأى بعطاءِ ربّكَ مِن راحة بالٍ وطُمأنينةِ حالٍ وهِمّةٍ ونشاطٍ وجرأةٍ وإقدامٍ وبذلٍ وعطاءٍ وسدادِ دَيْن واحترام الرِّجال وتوقيرهِم لك.. هنيئًا هنيئًا.

اللّهُمّ عافنى فِى بدَنى..
اللّهُمّ عَافنِى فِى سمْعِى..
اللّهُمّ عَافنِى فِى بصَرى..

نَعمْ.. نحن مَرضى.. أنا سقيمٌ وأنت سقيم.. بنا داءاتٌ كثيرةٌ.. بدنٌ معلولٌ تركَه صاحبَه فريسةَ الأمراض والآفاتِ والعاهاتِ.. ما عاد يقوى على المقاومةِ.. أمرضَه بسوءِ تعامله معه.. وها هو الآن على سرير الطبيب وفى غرفةِ الجراحةِ.. معك طبيبُك.. اعْرض عليه شكواك.. ياربّ أشكو إليك وَهَناً فى القلب وارتفاعـاً فى درجةِ السيئاتِ.. وبعضَ دماملَ الشبهاتِ فى العقل.. وحشرجةً فى الرّوح.. سُبحانك أنت العالِم.. والعارفُ لا يُعرّف.. وإذا فسدَ المنتَج فصلاحُه مع مَن أنتجَه وأوْجدَه.. اسألهُ العافية والسّلامة فى جميع البدن.. نَعمْ.. بكلّ ما تشتكى، ولكنْ قِوامُ حياتِك وسلامتُها بينَ الناس فى سلامةِ السّمع والبصر.. ياربّ عافنى فى سمعى مِنَ الغيبةِ والنميمةِ والبهتان والكذب.. أعوذُ بك مِن أن يؤذى سمعى شيئٌ مِن هذا..

احفظنى مِن أن يَمتلك سمعى لسانُ باطلٍ يتحكّمُ فيه يُلوّثُه.. أو تحَكّم شيطانٍ مريدٍ يتبوّلُ في أذنِي.. ودلالةُ الشفاءِ أن تُحبّبَ إلىّ سماعَ الخير والذّكر والعلم والقرآن..

يارب عافنى فى بصرى مِن نَظرةِ الحرام أو رؤيةِ العوراتِ وتتبّعها.. احفظنى مِن أن يَمتلِك عينى شهوةٌ أو هوًى.. مَتّعنى برؤيةِ جمال خلقِك وبديع صُنعِك وعظيم آلائِك.. كتابِك وكعبتِك وَوجوهِ الصّالحين.. يارب.. لا دواءَ إلا منك.. ولا شفاءَ إلا منك.. عافنى فى بدنى.. طوّعْه لى مكّنى منه.. نعمةٌ مِن الله إذا قبِلَ منك فألانَ لك جوارحَك.. كلما أمرْتها بطاعةٍ استجابتْ عن حُبّ ورغبةٍ.. أعانتْك على أن تردّها سليمةً إلى صاحبها وبارئها عندما يطلبها.. هى وديعةٌ عندَك.. صلاحُها بيدِ صانعها.. فاستعِن به عليها.. ما أجملَ قربَك منه والأنسَ به.. ها أنتَ بعدَ طلبِ المعافاةِ فى البدن كان يكفيكَ، ولكنَّ جمالَ حضرتهِ يجعلُك تطمعُ فى كرمِه.. فتخصّ الكلام بما تحتاجُ أكثرَ وبما ينصلحُ به الحالُ فى حياتِك، بل فى حياتِك وموتِك.. فى غناكَ وفقركَ.. يارب.. يا سميعُ عافنى فى سمعى.. يا بصيرُ عافنى فى بصرى.. وارْزقنى البصيرةَ يا أرحم الرّاحمين.. يارب..

أحْيى البدنَ مِن وهْدَة ورقدة الوهن وابْعثه مِن قبر الضّعفِ وانْفخ فيه روحًا جديدةً تُحييه مِن مَواتهِ.. يا مُحيى يا مُميت.. احفظِ القلبَ بأعضاءِ البدن ووَجّه الأعضاءَ لإصلاح وصلاح القلبِ فإنّما هُمْ بِه.. عافنى فى بدَنى.. هذه الدّماءُ اجعلها حرةً تضخُّ الأملَ فى وريدِها.. هذه الأوردةُ اجعلها مجارىَ خيرٍ وعزيمةً فى الحقّ.. اعْط أوامركَ لليدِ والقدم فلا يتحركانِ إلا بالخيْر وللخير.. أسألُك صبغةَ الإيمان وفطرةَ الحقّ لهذا البدن حتّى يسعدَ يوم القيامةِ.. يارب.. بدنٌ لا يقوى على تحمُّل عذابِك ولا ناركَ يوم القيامةِ.. لا تُعذّب عينـًا فاضتْ مِن خشيتِك.. لا تُعذّب لسانـًا يلهَج بذكرك.. لا تُعذّب أذنـًا استمعَتْ إلى كتابِك وهدى نبيّك.. حرّم جسدى وجلدى وبشَرى على النَّار.. يا عزيزُ يا غفّار.. اللهُم عافنى فى بدنى اللهُم عافنى فى سمعى الّلهم عافنى فى بصرى.. تذكَّر وأنت تذكُر ربّك بهذا الذكر ما اقترَفتْ أعضاؤكَ من ذنوبٍ ومعاصىَ وسلْ ربّك الآن أن يُعافيك منها وأن يُعيدك بعْد الأذكار مُعافـًا سليمًا مبرّءًا مِن كل ما يُشين. بدنٌ جديدٌ يُولد الآن.. فقط الآن أنت بلا ذنبٍ.. بلا جريرةٍ.. بلا معصيةٍ.. فوجّهْ بَوصلتَه إلى الصّراطِ المستقيم.. واحفظِ الله فيه

ليحفظَه ويحفظك معهْ.

تذكَّر عهدكَ وأمنيتكَ هذه أن يُعافيكَ اللهُ فى بدنِك واعلمْ أنّ الشّفاءَ من عنده ولكِن اعلم أيضًا أنّ المرضَ مِن عندِك أنتْ "وإذَا مَرضتُ..". أنتَ الفاعلُ هنا.. فكُن طبيبَ نفسِك وخُذ بيدِك إلى العلاج بل إلى الوقايةِ فهى خيرٌ مِن تجرُّع الدّواءِ فيما بعدُ.. يسّرَ اللهُ لنا ولك وبصّرنا بعيوبنا وأمراضنا.

استراحة

- **أخى الحبيبُ.. تعال معى وسْط هذه الحديقةِ الغنّاءِ نتنسّمُ بعض عبير الأزهار ونعودُ مرّة أخرى إلى الأذكار..**

ما أجملَ أن تبتعدَ شيئًا ما عن ما فى يدِك حتّى تشعُر بقيمتِه وحلاوتِه..

تعال نُجدّد الهمّة ونستشعِر ضرورةَ النّشاطِ فى نهايةِ السّباق.. ها نحنُ نقتربُ من نهايةِ الأذكار ولكن هلْ تعلمُ أنّ مَن أحدثَ قبلَ تمام الصّلاة بَطُلتْ صلاتُه كلها؟

ومَن فرّطَ قبلَ غروبِ الشمس ذَهبَ صيامُه؟

روى الطبرانىُّ فى الكبير والبيهقىّ فى الشّعب عن مُعاذ قال: قال رسولُ الله ﷺ: " ليْسَ يَتَحسَّرُ أهْلُ الجنَّةِ عَلى شيئ إلا عَلى سَاعةٍ مَرَّتْ بهم لمْ يَذْكُروا اللهَ عزّ وجلّ فيهَا".. هذا هو اللهُ عزّ وجلّ ربّ السمواتِ والأرض ربّ الناس أجمعينَ ينتظِرُك وينظرُ إليك فلا تَنصرفْ عنه، واحذر أن تكونَ مِمّن عابَ عليهم أبو الفرج ابن الجوزىّ فى كتابه "المُدْهِش" صـ ٤٩٠ حين قال: (غابَ الهُدهدُ عَن سُليمانَ

سَاعةً فتَواعَدَه.. فيَا غَائبًا عَنَّا طُولَ عُمرهِ أمَا تَحْذَر غَضَبنَا؟!، خَالفَ مُوسى الخِضْرَ فِى طريق الصُّحبَة ثلاثَ مراتٍ فَحَلَّ عقدَ الوصْل بِكَفِّ ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ أمَا تخافُ يَا مَن لمْ يَفِ لنَا قطُّ أنْ نقولَ فى بعْض زلّاتِكَ ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾؟!..

سَلّمْ سَلّمْ يَارب..

ها هو حقلُ الأذكار رَحْبٌ فسيحٌ خصبٌ مُريح.. فازرعْ فيه ما تُحبُّ أن تَجنيَه.. فلكلّ زارع ما زرع.. كَم مِن مُتسلق جبلٍ لمّا اقتربَ مِن بلوغ قِمّته زلتْ قَدمُه فهَوى إلى الهاوية.. إيّاك والتّعبَ فى منتصفِ السّباق.. إيّاك والكسل قبلَ تمام السّباق.. كُن فى المقدمةِ لا فى السّاقةِ.. لحْظةٌ واحدةٌ تفرقُ الأوّل عن الثانى فى التّرتيب.. اجعل عينَك على الفوز والنّهايةِ.. تلذّذْ بالأجر فى قلبِك لتجدَ حلاوتَه عنْد الختام.. جاءَ فى لطائفِ المعارف أنّ مَن لم يشاهِد جمالَ يوسفَ لم يَدْر ما الذِى آلَمَ قلبَ يعقوب.

وقياسًا على "مَنْ أحَبّ لقَاءَ اللهِ أحَبّ اللهُ لقاءَهُ"، تعال نَفهمُ الأذكار كذلِك.. مَنْ أحبّ ذكرَ الله أحبّ اللهُ ذكرَه.. فتعال نتعاملُ مع الأذكار مِن مُنطلق الحُب.. إنّ التّعودَ على الشيءِ يُفقدُه قيمته أو على الأقلّ جمالَ الإحساس والتّنعّم به.. هذه وقفةٌ كانت ضروريّةً وهامةً لنعيدَ البداية مرّة أخرى عَن حُبّ ويقظةٍ.. فهيّا بنا.

اللّهُمّ إنّى أعوذُ بكَ مِنَ الكُفر والفَقر
وأعُوذ بكَ مِن عَذابِ القبْر،
لا إلهَ إلا أنْت..

تُرى ما الذى بيْن الكفر والفقر؟!

إنّ الجَمع بينهما له دلالةٌ أكيدةٌ.. قلها ثانيةً..

أعوذُ بكَ مِنَ الكفر والفقر.. اقترانٌ واضحٌ بيْن الكفر وهو إنكارُ النّعمةِ المستوجبِ لفقدانها وبيْن الفقر وهو فُقدان النّعمةِ فعلا.. الفقر مِن كل شيئ.. الفقرُ فى المال والفهْم والإحساس والذَّوق، وإن كانَ المقصودُ الأساسىّ هو الفقرُ فى المال ولكنّ اقترانَه بالكفر يجعلنا نُوسّع دائرةَ الرّبطِ لنحذرَ مِن كفران النّعم، وما تجُرّه على المسلم مِن فقرٍ وحاجةٍ.. وبالتّالى نَحذر الكفر بدلالتِه الواضحةِ أيضًا والمقصودَة وهى الشّركُ بالله.

لنْ نتحدثَ طويلا أو نقفَ على الكفر أو الشّرك ولقد استشعرنا

سويًّا خطورتَه مِن قبلُ ولكن تَنبَّهْ هنا قليلا وقلْ بعيْن اليقين وكأنّك تراه.. وأعوذ بكَ مِن عذابِ القبر.. رحلةٌ سريعةٌ إلى هناك بقلبكَ وروحِك تجعلُك تُثمّنُ ما تطلبُ الآن.. إنّه لعظيمٌ وهائلٌ وخطيرٌ.. أنتَ لا تستعِذْ مِن القبر عامةً بضَمّته وسؤالِه وضيقِه وَوَحْشتِه ولكنّكَ.. هذا نبيُّكَ يُرشدُك إلى خلاصةِ القَصد والسؤال مِنَ العزيز الغفَّار.. أن تَستعيذَ به مِن عذاب القبر.. لُبُّ النّجاة وحقيقةُ الفوز أن تَنجو مِن عذابِ القبر، وبالتّالى فأنتَ فى نَعيمِه ولا يَحول بينكَ وبيْن الجنةِ إلا قيامُ السّاعةِ.. وكأنّى بكَ هذا طلبُك الأوّل والأخير.. وهلْ كان لرسول الله ﷺ طلبٌ إلا هذا! عندما قال له الرّجلُ: يا رسولَ الله إنّى لا أُحسنُ دندنتَك ولا دندنةَ مُعاذ (أىْ فى حُسن وبلاغةِ الطلب مِنَ الله وتَنميق الألفاظ) فقال له: وماذا تقول؟ قال: أقول: اللهُمّ إنّى أسألكَ الجنةَ وأعوذ بكَ مِنَ النّار، قال: حَوْلهَا نُدَندِنُ" وهلْ هُناك أعظمُ من أن تنْجو منَ النّار!.. قبرُك طريقُك إلى الجنةِ فزيّنْه ومَهّدْه بحُسن الطلبِ منَ الله.. تيقَّظْ واستشعِر القيامةَ وأهوالها والقبرَ وأهوالهُ والموتَ وأهوالَه، وانْجُ بنفسِك.. فلقد ضمنَ لك الإجابة إن أحسنتَ الدّعاء.. وأعوذُ بك مِن عذاب القبر.. حتّى

إذا أتتْ لحظةُ التّحقُّق فُزتَ وربِّ الكعبةِ.. هذا مُعاذ بن جبل عنْد احتضاره يقول: مَرحبًا بالمَوتِ زائرٌ مغيبٌ وحَبيبٌ جَاءَ عَلى فاقةٍ.." وعَن عبد الله بن مسعودٍ أنّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: كنتُ قد نَهيْتُكُم عَن زيَارةِ القُبُور، ألا فَزُورُوهَا فإنَّهَا ترقُّ القلبَ وتُدمِعُ العينَ وتُذكِّرُ الآخِرة".

نَعم.. القبُور تُرقّق القلوبَ حين ترى مصيرها ومآلها.. فتدمَعُ العينُ لما فرّطتْ فى جنبِ الله ويتذكرُ الإنسانُ آخرتَه فيعملُ لها ويجدُّ فى طلبها وهذا الذّكرُ بيْن يديْك فَكنْ معه يكنْ معكَ فى قبركَ.. وأعوذُ بك مِن عذاب القبر.. هذا أُسيدُ بن حضير يقول: مَا شهدتُ جِنازةً وحَدثتنِى نَفسى بشيءٍ سِوَى مَا هُو مَفعولٌ بِهِ أىْ فِى قبْرى وما هُوَ صَائرٌ إليْه" وإليكَ هذه التّرويحةُ التى وردت فى سيَر أعلام النّبلاء ج٥ ص ٣٦٤ يقول: كانَ صَفوانُ بن سليم يَأتِى بالبقيع فيَمُرّ بِى فاتبَعْتهُ ذاتَ يوم وقلتُ: لأنْظرَنّ مَا يصنَعُ، فقنَّع (أىْ غطّى رأسَهُ) وجلسَ إلِى قبر منْهَا فلمْ يَزل يبْكِى حتَّى رحِمْتهُ وظننتُ أنَّهُ قبرُ بعض أهْلهِ ومَرَّ بى مَرَّة أخْرى فاتبَعْتُه فقَعدَ إلى جَنبِ قبْر غيْره فَفَعلَ مثلَ ذلكَ فذكَرتُ ذلكَ لمُحمد بن المُنكدر وقلتُ: إنَّمَا ظننتُ أنَّهُ قبرُ بعض أهلهِ فقالَ مُحمدُ: كُلهُم إخْوتُهُ

وأهلهُ، إنَّما هُو رجلٌ يُحركُ قلبَهُ بذكْر الأمْواتِ كُلما عَرضتْ لهُ قسوةٌ " فهل لم تَتعرض قلوبُنا لقسوةٍ مِن قبل؟ أم إنّها مِن كثرتها رانَ على القلبِ ما اكتسب!.

تَنبّهْ.. وحاولْ أن تُحققَ معايشتكَ لهذا الأمر باستماعِك إلى نصيحة خالد أبو شادى حين يقول:" أغمِضْ عينيْكَ وجُلْ بخاطِرك فيما مضى وتذكّرْ آخرَ ميّتٍ ودّعْته مِمّن تعرفُ.. واسألْ نفسَك أينَ ستلقاه بعْد اليوم؟ الموتُ.. العظامُ.. الرّفاتُ.. ثمّ الذّرّ مع الرياح.. ستنزلُ مكانهُ فى القبر بيتِك الدائمِ إلى قيام السّاعةِ.. جنةٌ أم نارٌ.. حفرةٌ أم روضةٌ.. اختر لنفسِك ما شئتَ.. الدّعاء والذّكر الآن سهامُك وسلاحُك فَكنْ متيقظًا ولا تخسر الهدفَ.. هدفُك أن يسمعَ اللهُ كلامَك بلْ قلبَك وهو يذكرُه.. فأحسنِ الحضورَ واثْن على ربِّك بما هو أهْله قائلا.. لا إله إلا أنتَ.. لا ملجأ ولا منجى منك ياربّ إلا إليك.. لا إله إلا أنت ربّى وخالقى المُحيى المميتُ الغنىّ عن عذابى.. وأنا الفقيرُ إلى رحمتهِ.. ياربّ.. إنّ الكريم إذا قدرَ عفا.. وإذا حاسبَ غفر.. هيّئ لى لحظةَ صدقٍ مخلصةٍ ترفعُ دعائى إليكَ عندك.. اللهُم إنّى أعوذُ بك مِن الكفر والفقر وأعوذُ بك مِن عذابِ القبر لا إله إلا

أنت.. نَعم، ها هو العقدُ ينتظِمُ وها هى فصوصُه تتلألأُ واحدةٌ بعد الأخرى.. هذه كلمةُ التّوحيد لا إله إلا اللهُ تقالُ بصيغةِ الحضور والمشاهدةِ والمشافهةِ.. لهذا استمِر ولا تنصرفْ وواصلْ ولا تنقطعْ وقلْ بنفس صيغةِ المُشاهدةِ والمُشافهةِ..

اللّهُمّ أنتَ ربّى لا إلهَ إلا أنْتَ.. نَعم أنتَ.. وأنت فى حضرته.. هو يسمعُك فلا تَنصرف.. يَراك فلا تَتحوّل..

خلقتنى وأنا عَبدك.. يا خالقَ كلّ ذرةٍ وخليّةٍ وعضوٍ وجهازٍ وجسدٍ وروحٍ ونفسٍ وعقلٍ.. كلّ هذا منكَ وحدَك.. أنا عبدُك.. على عهدِك ووَعدِك ما استطعتُ.. هذا الوعدُ والعَهد العامُ الذى أخذتَه ياربُّ على بنى آدمَ فى صُلبه وعلى الوعدِ والعَهد الذى قطعتُه أنا على نفسى أن أعبُدك ولا أعصيكَ فأعنّى ومَكّنى بما أودعتَ فِيّ من استطاعة.. أعلمُ أنّنى أستطيعُ ولكِن بعونكَ ومَعونتكَ ومشيئتِك.

كُلّ شيئ بأمر الله، ولكن عليكَ البذلُ والمجاهدةُ والبدايةُ.. كثيرٌ من الناس يفهمُ خطأً ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ويَتَعللُونَ بها للتقصير والتّراخى واختلاق العُذر ولكنّ الذى خلقكَ يعرفُ استطاعتكَ ولن يُكلفكَ إلا ما تُطيق.. ياربّ خلقتنى وأنا عبدُك وأنا على عهدِك ووَعدك ما استطعتُ.. أعوذُ بكَ من شر ما صنعتُ.. تذكرْ ما صنعتَ.. وتذكّرْ ستَره عليكَ وحِلمَه عنك.. أنت الآن تُقرّ أنّه كان

شرًا.. فَبرّئْ ساحتَك وطهّرْ صحيفتَك وجَدّدْ عوْدتَك.. أعوذُ بك من شرّ ما صنعتُ.. أبوءُ لك بنعمتِك عليّ.. أنت المتفضّلُ أوّلا وآخرًا.. هذه نِعمتُك بصيغةِ المفردِ..

استيقِظْ واربِطْ بينها وبيْن قوله تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أنت الآن فى مَعيّةِ فهم القرآن.. نَعم هى نعمةٌ واحدةٌ إذا اعترفتَ بِكلّ النّعم التى فيها سَتقفُ مَشدوهًا أمام صنع الله وفضل الله لك.. أبوءُ لك بنِعمتِك علىّ وأبوءُ بذنبى..

الآن.. تَذكّرْ هذا الذَّنبَ.. تَخيّرْ ذنبًا واحدًا مُلحًّا عليك يعاديكَ ويوسوسُ به الشّيطان.. وسل الله أن يعافيَك منه.. أبوءُ بذنبى.. أُقر وأعترفُ أنّى عاصيك.. بيْن يديْك.. الاعترافُ شفيعى فاقبلْ تَوبتى واغفر لى فإنّه لا يغفرُ الذُّنوبَ إلا أنت.. هذه نِعَمٌ ياربّ لا يستطيعُها أحدٌ مهما كان، حتّى سيّد الخلق وأكرمهُم محمدٌ (ﷺ) لا يَملكها.. لك ومنك وبِك وحدَك.. اغفِرْ لى فإنّه لا يَغفرُ الذُّنوبَ إلا أنت.

أَسْتغفرُ اللهَ العَظيمَ
الذِى لا إلهَ إلا هُوَ الحَىّ القيُّومَ وأتُوبُ إليْه..

طلبُ المغفرةِ يتجدّدُ.. ولكن هلْ تعرفُ شُروطه وأركانَه؟ أركانُ طلبِك هى:

١. مُذنبٌ.. يشعُر بخطئِهِ وغلطتِه وجُرأتِه..

مُذنبٌ يرى ضعفَه وحاجتَه من سيّدِهِ أهمّ أولويّاتِ بقائِه حيًا..

مُذنبٌ سُدّت أمامَه كلّ الطرق، ولم ولن يجِد له طريقًا إلا طريقَ التّوبةِ والإنابةِ..

مُذنبٌ يُقر ويعترفُ أنّ الشهوةَ ملكتْ زمامَ أمرهِ وصَيّرتْه عبدًا لها، وحَوّلتْ قلبَه لقبلةٍ أخرى غيرَ التى فَطرَه مَولاه عليها.

٢. ذَنبٌ.. واضحٌ للعبدِ.. لا لبْس فيه ولا غموضَ فى وَصفهِ أنّه معصيةٌ..

ذَنبٌ لا تُدافِعُ عنه الأدلةُ ولا الأعذارُ..

ذَنبٌ مفضوحٌ سقطتْ عنه ورقةُ السّتر فظهرَ على حقيقتِه.. قائدٌ

يجُرّ صاحبَه وراءَه ويأمُرَه بهلاكِه.

٣. غَفّارٌ.. ما زالَ يَحلمُ ويَستر ولم يُعاقبْ أو ينتقِم لمُجردِ الوقوع فى الذَّنب، يَعلمُ ما يُخفيه العبدُ عن جميع النّاس.. مُطّلعٌ على السّر وأخفى.. يَملكُ العقوبةَ مثلما يَملكُ العفوَ.. ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ سبحانَه سُبحانَه.

٤. نَدمٌ وعَزمٌ.. نَدمٌ على ما كان وعزمٌ على ما سيكونُ.. أولى خطواتِ التّصحيح أن تندمَ على ذَنبِك ومعصِيتك.. أن تعلمَ أنّه هو الذى سَيوردُك المَهالك وأن تَنوى صادقًا عدمَ العودةِ له مرّةً أخرى.. وتأخذ نَفسكَ بالعزيمة.

هذه أركانٌ أربعةٌ أنت أهَمّ ما فيها لأنّه لا توبة إلا بإقرارٍ منك وعودةٍ منك وندم منك وعزم منك.. الغفَّارُ ينتظرُك إنْ أتَيتَه تمشى أتاكَ هرولةً.. البدايةُ معك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ أستغفرُ الله العظيم.. له الثناءُ الحسنُ والصّفاتُ العلى.. لا إله إلا هو.. لا يَعلمُ بسرّى إلا هو.. لم يَطلعْ على ذنبى ومعصيتى إلا هو.. يرانى ويسمعنى.. لا يخفى عليه شيءٌ من أمرى.. هو الحىّ الذى لا يموتُ وهو القيّومُ الذى لا يغيبُ عن مُلكِه بسببِ نومٍ أو حتى سِنَةٍ منه.. لا

يسْهو ولا يغفَل.. أعْلن توبتَك وعودتَك إليه.. توبةٌ وندمٌ وعزمٌ ونيةٌ صادقةٌ فيما هو آتٍ ليُصلحَه لك.. ﴿ **إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ حينها تَسعد بهذه التّوبةُ التى قبلها العظيمُ الحىّ القيّوم.. فكانت سببًا فى سعادتِك.. فَرُبّ ذنبٍ كان صاحبُه بالتوبةِ من أهل الجنةِ.. وَرُبّ معصيةٍ أورثتْ ذُلا وانكسارًا.. فتحتِ البابَ ليتوبَ التّائبُ ويعودَ المسافرُ ويستقرُّ المُرتحلُ ويلينُ القاسى ويبكى المُتحجّرُ.. فكنْ حيًا وأنت تُناجى الحَى.. أستغفرُ الله العظيمَ الذى لا إله إلاهو الحىّ القيوم وأتوبُ إليه.

اللّهُمّ إنّى أصْبحتُ أشْهدُكَ وأشهدُ حمَلةَ عَرشكَ ومَلائكتَكَ وجَميعَ خلقكَ أنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلهَ لاَ أنْتَ وحْدَكَ لا شَريكَ لكَ وأنَّ مُحمدًا عَبدُكَ ورَسُولُك ﷺ..

.. لاحظْ معِى.. أنّ العقيدةَ شغلُك الشّاغلُ فى هذه الأذكار بتمامها.. أن تشعُر أنّكَ مع المَلِك الحقّ الواحِد الأحدِ الفردِ الصّمد الذى لم يلد ولم يولد فاطر السّمواتِ والأرض جاعلِ الملائكةِ رسلا أولى أجنحةٍ مثنى وثلاثَ ورباع، إنهُ فالقُ الحَبّ والنّوى، عالمُ الغيبِ والشّهادة العزيزُ الحكيم، مُخرجُ الحىّ منَ الميّت ومُخرجُ المَيت منَ الحىّ..

يارب.. هاأنذا أشهدُك وأنا بكامِل قوایَ القلبيّةِ وكفى بِك شهيدًا.. ومع ذلك أستشفعُ بالطّاهرين المُبرّئينَ من الذُّنوبِ والمعاصى.. أتوسّطُ بحمَلة عَرشك أقربِ المُقربين منك فى كِبريائِك وعليائِك عَلّهُم يشهدونَ لى.. وهاهى دائرةُ الوساطةِ والشّفاعةِ أتعلقُ بها من جميع ملائكتِك الأبرار الأطهار.. وحتى مع إقرارى بعدَم صلاحيةِ العموم والجَمع مِن خلقِك إلا إنّنى أشهدُهم بما فى داخلى ولا دخلَ لى بسرائرِهم.. ياربّ.. أنت وحملةُ عرشِك والملائكةُ وجميعُ الخلق منَ

الجنّ والإنس والجماداتِ والطيور والحيواناتِ والهوام والحشراتِ.. أشْهدُهم جميعًا أنّه لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له فى مُلكِه.. ولا يجوزُ نسبَةُ ذلك فى حقهِ.. كما أشْهدُهم جميعًا أنّ محمدًا ﷺ عبدُه ورسُوله..

عبدُه!!نعم. أعلى مقام الشّرفِ والانتسابِ ورسولهُ أشْرف مقام الاصطفاءِ والاجتباء.

اللّهُمّ فَاطِرَ السّموات والأرْض عَالمَ الغيْب والشَّهادة رَبّ كُل شيئٍ ومَليكَه أشْهَدُ أنْ لا إله إلا أنتَ أعُوذُ بكَ من شَرّ نَفْسى وشَرّ الشّيطان وشِركه

تعلَّمْ بهذا الذّكر كيفَ يكونُ الطلبُ وآدابُه وكُن مع ربّك كالصّغير مع والدَيْه.. إذا طلبَ منهما شيئًا ولم يُمكّناه قَعدَ يبكى، وكلما رفضا ازدادَ بكاؤه وصراخُه وعويلهُ، حتّى يُحققا له ما يريد.. ألحَّ على ربِّك بالطلبِ واستشفِعْ بأسمائِه وصفاتِه وقدّمها قبلَ أن تطلبَ، قل: يا فاطرَ السّموات والأرض يا عالمَ الغيبِ والشّهادةِ

يارَبّ كلّ شيءٍ.. يا مَليكَ كل شيءٍ أشهَدُ أن لا إله إلا أنْت..

ها هو طلبُك يُطلّ برأسِه ويُنير على لسانِك ليجدَ له مكانًا لدى الرّءوفِ الرّحيم..

ياربّ.. أعوذُ بك مِن شرّ نفسى.. هذه الأمّارةُ بالسّوءِ.. المُتعِبةُ المُهلكةُ، شرّها أنا أعْلمُه وأعانى منه وأقاومُه قدْرَ ما أستطيعُ فأعنّى على الانتصار عليها.. أعوذُ بك من شرّ نفسى التى بيْن جنبىّ.. أنت أعْلم بى وبها مِنّى.. خلقتنى وخلقتها فأعنّى عليها..

يارِبّ.. أعوذُ بك من شرّ الشيطان.. يرانى ولا أراه.. عدوّى اللدودُ.. الوحيدُ.. أعوذُ بك منْ شِركِه الذى جعلهُ يتكبّرُ ويستحقّ اللعنةَ.. ومنْ شَرَكِه الذى يَنصبَه لكلّ مُسرفٍ على نفسِه.. أنا الضّعيفُ فاعصمنى وارحمنى ولا تجعلْ له سلطانًا علىّ.. أعوذُ بك مِن حِيَلِه وغَمزِه ولَمزِه وهَمزِه.. أعوذُ بك مِن جُندِه أن يَحضُرون.

سُبحانَكَ اللّهُمّ وبحَمْدكَ أَشْهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنْتَ أَسْتغفِرُكَ وأتُوبُ إليْك..

هذا ختامُ ذكركَ وتمامُ أمركَ وبُلوغ قصدِك.. فكنْ خيرَ مُودّع كما كنتَ خيرَ زائر.. فالأعمالُ بالخواتيم.. نَزّهْ مَولاكَ بقلبِك.. وتَقرّبْ منه بذكركَ.. وامْحُ الآثام بعَودِك.. فلأنتَ الآن قريبٌ فهنيئًا قَد تَمّ مرادُك.. فاخْتِم بحبيبِك

اشْهَد ياربّ وصَلّ وسَلم على مُحمدٍ المختار.. اللهُم صلّ وسلم وبارك على سيّدنا مُحمدٍ عبدكَ ونبيّك ورسولِك النّبى الأمّى وعلى آله وصحبهِ وسلّم تسليمًا كثيرًا.. عددَ ما أحاطَ بهِ علمُك وخَطّ بهِ قلمُك وأحصاهُ كتابُك.. وارْض اللهُم عن ساداتِنا أبى بكرٍ وعُمر وعُثمان وعَلىّ وعن الصّحابةِ أجمعينَ وعن التّابعينَ وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.. سُبحان ربّكَ ربّ العزةِ عمّا يصفون وسلامٌ على المرسلينَ والحَمدُ لله ربّ العالمين.

تنزّهْتَ ربّى عن كُل عيبٍ وكل نقصٍ، ونُسبَ إليك كل كمالٍ وكل فَضْل.

سُبحانَ ربّك ربّ العزةِ عمّا يصفون.. عزيزٌ قدوسٌ ثمّ السّلامُ على المرسلينَ الذينَ بَلغوا رسالاتِ ربّهم واتّبعوا هُداه وأخَذوا بخَلقِه إليه.. والحمدُ لله ربّ العالمين.. له الحمدُ على كل شيئ.. الحمدُ لله أنّه ربّ العزةِ.. الحمدُ لله أنّه أرسلَ رسلَه وبيّن شريعَته.. الحمدُ لله على أنْ أذنَ لى بذكرهِ وأمهلنى حتّى أنْهيتُ مخاطبتَه والطلبَ منه.. وأجرَى اللفظَ على اللسان والإخلاص على القلبِ والمعنى على الرّوح.. له الفَضلُ والثناءُ الحسن.

حمدًا لله على السّلامةِ والقبول.. حمدًا لله على الحياةِ.. ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا ..﴾ تَحرّكْ بما معك من النّور والحياةِ.. مُرّ بهِ على مواتِ النّاس ومُتحجّرى المشاعِر فأحْيهم بإذن الله.. وقلْ: يا مُحى الموتى.. يا كاسىَ العظام لحمًا بعدَ الموت.. أحْيِ قلبى واجعلنى بك دائمًا موصولا.. لا تُنسنى ذكرَك ولا تشغلنى عنك بغيرك.. يا حىُّ يا قيّوم برحمتِك أستغيث.

خاتمة ودعاء

- **ثم ما أروع أن نختم بدعاء سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه فى خطبة له يثنى على الله عز وجل:**

.. هو أولُّ كلِّ شيئٍ ووَليُّهُ، وكلُّ شيئٍ خاضعٌ لهُ وكلُّ شيئٍ قائمٌ بهْ، وكلُّ شيئٍ ضَارعٌ إليْهِ وكُلُّ شيئٍ مُستكِينٌ لهُ خَشَعتْ لهُ الأصْواتُ وكلَّتْ دُونَهُ الصِّفاتُ وضَلتْ دُونهُ الأوْهَامُ وحَارتْ دُونَهُ الأحْلامُ وانْحَسَرتْ دُونهُ الأبْصارُ لا يَقْضِى فِى الأمُور غَيْرُه ولا يَتِمُّ شيئٌ منْهَا دُونَهُ سُبْحَانهُ مَا أجَلَّ شأنَهُ وأعْظمَ سُلطانَهُ تُسبِّحُ لهُ السَّمواتُ العُلا ومَنْ فِى الأرْضِ السُّفلَى لهُ التَّسبيحُ والعَظَمةُ والمُلكُ والقُدْرَةُ والحلّ والقُوةُ يقْضِى بعِلم ويَعْفو بحِلم، قوةُ كُلِّ ضَعِيف ومَفْزَع كُلّ مَلهوفٍ وعِزُّ كلّ ذليلٍ ووَلِيُّ كُلِّ نعْمَةٍ وصَاحبُ كُلِّ حسَنةٍ وكَاشِفُ كلِّ كُرْبة المُطَّلعُ عَلى كُلِّ خَفِية المُحْصِى كُلَّ سَريرَةٍ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ الصُّدُورُ ومَا تُرْخَى عَليهِ السُّتُور الرَّحيمُ بخَلقِهِ الرَّؤوفُ بعِبَادهِ مَنْ تَكَلمَ مِنْهُم سَمِعَ كَلامَهُ وَمَنْ سكَتَ مِنْهُم عَلمَ مَا فِى نَفْسِهِ ومَنْ عَاشَ منْهُم فَعَليْهِ رزْقُهُ ومَنْ مَاتَ فإليْهِ مَصِيرُهُ أحَاطَ بِكُلّ شيئٍ

حِفْظُهُ اللهُمَّ لكَ الحَمْدُ عددَ مَا تُحْيِى وتُمِيتُ وعَدَدَ أنفَاسِ خَلقِكَ ولفْظِهِم ولحْظِ أبصَارِهِم وعَدَدَ ما تَجْرى بهِ الرِّيحُ وتحْمِلُهُ السَّحابُ ويَخْتَلِفُ بهِ الليْلُ والنَّهارُ وتُشْرقُ عَليْهِ الشَّمْسُ والقَمَرُ والنُّجُومُ حَمْدًا لا يَنْقَضى عدَدُهُ ولا يَفْنَى مدَدُهُ اللهُمَّ أنتَ قبْلَ كُلِّ شيئٍ وإليْكَ مَصِيرُ كلِّ شيْءٍ وتكُونُ بعْدَ هَلاكِ كلِّ شيئٍ وتبْقَى ويَفْنَى كُلُّ شيْءٍ أحَاطَ علمُكَ بكُلِّ شيْءٍ وليْسَ يُعْجِزكَ شيئٌ ولا يَتَوَارَى عَنْكَ شيئٌ ولا يَقْدرُ أحَدٌ قَدْرَك ولا يَشْكُرُكَ أحدٌ حَقَّ شُكركَ ولا تَهْتَدِى العُقُولُ لصِفَتكَ ولاتَبْلُغُ الأوْهَامُ حَدَّكَ أدْرَكتَ الأبْصَارَ وكَتمْتَ الآجَالَ وأحْصَيتَ الأعْمَالَ وأخَذْتَ بالنَّواصِى والأقْدَام لمْ تخْلُقِ الخَلْقَ لحَاجَةٍ ولا وَحْشَة مَلأتَ كلَّ شيئٍ عظمَةً فلا يُرَدُّ ما أرَدْتَ ولا يُعْطَى ما مَنَعْتَ ولا يُنقِصُ سُلطانَكَ مَنْ عَصَاكَ ولا يَزيدُ فِى خَلقِكَ مَنْ أطَاعَكَ كُلُّ سرٍ عِنْدَكَ عِلْمُهُ وكُلُّ غيْبٍ عنْدَكَ شاهِدُهُ فلمْ يُسْتَتَر عَنْكَ شيئٌ ولمْ يشْغَلكَ شيئٌ عَنْ شيئٍ قُدْرَتُكَ على مَا تَقْضِى كقُدْرتِكَ عَلى مَا قَضَيتْ قُدرَتُكَ على القَوىِّ كَقُدرتِكَ عَلى الضَّعيفْ قُدرتُكَ عَلى الأحْيَاءِ كَقُدرتُكَ عَلى الأمْوَاتْ إليْكَ المُنْتهَى وأنْتَ المَوْعِدُ لا مَنْجى مِنْكَ إلا إليْكَ بِيَدكَ نَاصيَةُ كُلِّ دابَّةٍ وبإذنِكَ تَسْقُطُ كُلُّ ورقَةٍ ولا يَعْزُبُ عنْكَ مثقالُ ذرةٍ. إلهى.. لا تُخيِّبُ مَنْ لايَجِدُ مُعْطِيًا غيْرَكَ ولا تَخْذُل مَنْ لا يَسْتَغنِى عَنْكَ بأحَدٍ دُونَكَ لا تَحْرِمنِى وقَدْ رَغِبْتُ إليْكَ

ولا تَجْبَهْنِى بالرَّدِّ وقَدْ انْتَصَبتُ بيْنَ يَدَيْك اللهُمَّ قِنِى مِنَ المَعَاصِى واسْتَعْمِلْنِى بالطَّاعَةِ وارْزُقنِى حُسْنَ الإنَابَةِ وطَهِّرْنِى بالتَّوْبَةِ وأيِّدْنِى بالعِصْمَةِ واسْتَصْلِحْنِى بالعَافِيَةِ وأذِقْنِى حَلاوَةَ المَغْفِرَةِ واجْعَلْنِى طَلِيقَ عَفْوِكَ وعَتِيقَ رحْمَتِكَ واكْتُبْ لِى أمَانًا مِنْ سَخَطِكَ وبَشِّرْنِى بِذَلكَ فِى العَاجِل دُونَ الآجِل بُشْرَى أعْرفُهَا يَارَبَّ العَالمِين أصْلِحْ فِى ذُريتِى وتَوَفَّنى وأنْتَ رَاضٍ عَنِّى واجْعَل لِى مِنْ زَوْجَتِى وأوْلادِى قُرَّةَ عيْنٍ واجْعَلنِى للمُتَّقِينَ إمَامًا يَارَبَّ العَالمِين.

انتهيت منه فى:

الاثنين ١٩ / ٥ / ٢٠١٤ ٦ مساءً

عبدالقادر أمين

فهرس المحتويات